

الدكتور أحمد هبيل

أَصْلُكَ الْبَيْتُ

شعر



دار غريب

للطباعة والنشر والتوزيع
— القاهرة —

أَصْبَحَ الْيَوْمَ إِلَى
شَعْر

الدكتور أحمد هيكل

اصْلَاغُ الشَّيْءِ

شعر

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة - مصر



الكتاب: أصداء الناي

المؤلف: د. أحمد هيكل

تاريخ النشر: ٢٠١٠ م

الطبعة: الأولى

رقم الإيداع: ١٩٢٧ / ٢٠١٠ م

التقييم الدولي: I.S.B.N 978-977-463-062-0

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لدار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة - مصر

ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنسيق
الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته
على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Ghareeb for printing pub. & dist.

Cairo - Egypt

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any
means, or stored in a data base or retrieval
system, without the prior written permission
of the publisher.

الناشر:

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة والطبع:

١٢ شارع نوبار لافلوغلي (القاهرة)

تليفون: ٠٠٢٠٢٢٧٩٤٢٠٧٩ فاكس: ٠٠٢٠٢٢٧٩٥٤٣٢٤

التوزيع:

٣ شارع كامل صدقي الضجالة - القاهرة

تليفون: ٠٠٢٠٢٢٥٩١٧٩٥٩

www.darghareeb.com

أستاذي الدكتور أحمد هيكل

... في رحاب الله

كنت -وستظل- منارة هادية نقبس منها
قيما خلقية رفيعة...

وها أنذا أرد ذرة مما لكم على - وعلى
أجيال كثيرة - من أفضال؛ بطبع تراشكم
المتفرد.. وفاء لكم، وتقديراً لأفضالكم.

تلميذك

الدكتور محمد عبد العزيز الموافي

إهداء

إلى روح أمي في جوار الله..
فهي التي فجرت في قلبي الحنان وصدق الوجدان،
فوجهتني - دون قصد - إلى الشعر ومعاناته النبيلة،
وعذاباته المسعدة الجميلة.

أ. هـ



- ١ -

منذ حداثتي أثرت الشعر من بين فنون الأدب. واشتد تعلقني به حتى أصبح أحب فنون القول إليّ وأسبقها إلى قلمي.. وقد رأت بواكيري الشعرية النور في الأربعينيات، حين نشرت بعض ما كتبت في الرسالة والثقافة وصحيفة دار العلوم، كما ألقيت بعض قصائدي في مهرجانات بمسرح الأزيكية والإذاعة المصرية، وندوة ناجي رحمه الله.

وأوشك الشعر أن يصبح طريقي المحدد في دنيا الأدب... ثم تحول مساري بعض الشيء - أو اتسع - حين أوفدت - أول الخمسينيات - إلى إسبانيا للتخصص في البحث الأدبي ونيل درجة الدكتوراه في الأدب الأندلسي... فمنذ ذلك التاريخ أصبح البحث والدرس والنقد ميدان عملي الذي يأخذ القسم الأكبر من نشاطي، ولكن الشعر ظل - مع ذلك - يمثل حبي الأول الذي له نبض القلب وخفق الشعور ودفء الإفضاء!! فكنت أقع تحت تأثيره الطاغى كلما جاشت العاطفة بحدث وطني أو قومي، وكلما رفعت حرارة الوجدان تجربة نفسية أو روحية.

وكان هذا التأثير الطاعني لا يخف إلا إذا ترجمته إلى عمل شعري،
أسعد بعد إنجازه سعادة لا تعادلها إلا عذابات حمل التجربة قبل أن تعرف
الميلاد... وكنت أحياناً أخرى أطوي بعض ما أقول، وأرى أنه يكفي مني
سعادتي به حين عبر عني.. واستمر الحال على ذلك سنوات طويلة قد تبلغ
الثلاثين، تجمعت خلالها بين أوراق قصائد عديدة، نشر بعضها ولم ير
بعضها النور.

وكان الأصدقاء والزملاء القدماء يسألونني عن شعري كلما عرضت
مناسبة ويذكرونني بقصائد مما نشر لي منذ سنوات، وتجاوز بعضهم السؤال
والتذكير إلى ما يشبه اللوم والتقريع، لما كان مني من إهمال هذا الشعر
وعدم جمعه ونشره في ديوان.

وفي بعض ساعات المراجعة، وبتأثير هذه المشاعر الكريمة من بعض
الزملاء والأصدقاء، رحت أقلب أوراق المنسية، ورأيت أن أختار من
شعري ما أطمئن إليه، وأن أضم ما اخترته في كراسة على شكل مرتب.
فاجتمعت لي من ذلك طائفة لا بأس بها من القصائد، أخذ يتنازعني بشأنها
عاملان، الأول الإحجام عن نشرها نظراً لطول العهد ببعض القصائد،
والثاني الرغبة في إذاعتها حفاظاً عليها، وتحقيقاً لرغبة المحترفين بها.

وأخيراً.. حسم الأمر صديق كريم شاعر وتفضل فحدث في شأن هذه
المجموعة الأخ الشاعر الكبير الأستاذ/ صلاح عبد الصبور - وهو رئيس

الهيئة المصرية العامة للكتاب - الذي تحمس بدوره، وطلب إليّ مشكوراً أن أوافيه بالمجموعة الشعرية في أقرب فرصة، وهكذا لم يعد لي مجال للتردد.

-٢-

والشعر الذي تضمه هذه المجموعة شعر تباعدت فترات إنتاجه، فالبدايات في أواخر الأربعينيات، والنهايات في أواخر السبعينيات، ومنه ما قيل أيام سيطرة الشكل العمودي وغلبة النزعة الرومانسية، كما أن منه ما كتب أيام ازدهار الشكل الحر وسيطرة النزعة الجديدة.

ولذا تجيء هذه المجموعة معبرة عن صاحبها أولاً، وممثلة لأهم النزعات الشعرية التي اتجه إليها الشعر المصري المعاصر ثانياً. فصاحب هذه المجموعة لم يقف عند مذهب في جمود، ولم يتشبث بنزعة في تعصب، وإنما عبّر عن تجاربه بما رآه ملائماً لها، ومواكباً لروح الفترة التي عبّر خلالها.

-٣-

والشعر - في رأيي - تعبير جميل موسق بالكلمات، عن تجربة وجدانية صادقة، يقصد إلى غاية إنسانية نبيلة، فدعائم الشعر - كما أرى - ثلاثة، وهي التجربة الوجدانية الصادقة، والتعبير الجميل الموسق، والهدف الإنساني النبيل.

وعلى الرغم من أن الموسيقى في الشعر عنصر أساسي من عناصر التعبير، فإن تلك الموسيقى لا يلزم - في رأيي - أن تكون من نوع الموسيقى التي قعد لها الخليل بن أحمد، فمن الممكن أن تكون كذلك، ومن الممكن أيضاً أن تكون موسيقى فيها حرية، بحيث لا تلتزم تساوي عدد التفاعيل في كل بيت، ولا تثبت بقافية موحدة في نهايات كل أبيات القصيدة أو الفقرة من القصيدة، فمادامت الموسيقى قد تحققت بتحقيق التفعيلة، وبتردد لون من التقفية يوفر الإحساس بالإيقاع، فهذا كاف - في رأيي - لتحقيق عنصر الموسيقى الضروري للشعر.. على أن مخالفة القاعدة العروضية الخليلية لا يخرج العمل الأدبي - الذي تتوفر فيه عناصر الشعر - عن أن يكون شعراً؛ لأن تلك القاعدة قاعدة جمالية، شأنها أن تتطور وتتغير من عصر إلى عصر، ومن مكان إلى آخر، وقد حدث هذا التطور والتغير فعلاً في شعرنا القديم، كما يشهد بذلك العصر العباسي، وكما يشهد به أيضاً الإقليم الأندلسي.

ومن هنا جاءت بعض قصائد هذه المجموعة من شكل الشعر الحر، وهذا البعض قليل بطبيعة الحال، أما أكثر القصائد فقد جاءت على الشكل العمودي المتطور؛ لأنه هو الشكل الذي نشأ الشاعر عليه، وصقلت ملكته به، وتعود القول منه.

وبعد- فأرجو أن يرى القراء في هذه المجموعة ما يرضيهم، كما أرجو
ألا يروا الشاعر فيها وقد طفى عليه الباحث، وألا يروا الفنان وقد حجبته
العالم، فقد عشت- حياتي- أعتز بالشاعر في داخلي، وأرى أنه حقيقتي.

د. أحمد هيكل



☆ ☆ الفرحة الكبرى ☆ ☆

[إلى روح الحرية التي عادت إلى بلدي الحبيب]

دَعِي عَيْنِي فِي عَيْنِكَ تَرْتَا حَانَ فِي الظِّلِ الْحَنُونِ
 فَيَا كَمْ عَاشْتَا بِالسَّهْدِ تَحْتَرِقَانِ فِي نَارِ الْحَنِينِ !!
 وَيَا كَمْ طَافْتَا فِي أَوْجُهِ الدُّنْيَا وَآلَافِ الْعَيُونِ
 عَسَى أَنْ تَلْمَحَا يَوْمًا سَنَاكَ الْحُلُوفِ فِي لَيْلِ الشَّجُونِ
 وَبَعْدَ الْيَأْسِ قَدْ أَلْقَيْتَ مِرَاسِيهَا بِمِرْفَعَيْهَا سَفِينِي
 وَكَانَتْ فَرَحَةُ اللَّقْيَا الَّتِي دَاوَتْ جِرَاحَاتِ السَّنِينِ
 وَغَنَّتْ فِي شِغَافِ الْقَلْبِ أَطْيَارُ نَدِيَّاتِ اللَّحُونِ
 وَرَفَّتْ فِي حَنَائِي الصَّدْرِ أَزْهَارُ عَلَى خُضْرِ الْغُصُونِ
 دَعِينِي أَلْسِ الْمَاضِي وَأُحْيِيهِ بِأَهْدَابِ الْجَفُونِ ..
 دَعِينِي أَجْمَعَ الْأَشْلَاءَ مِنْ عَمْرِي وَمِنْ شَعْرِي دَعِينِي !

دَعِينِي أَنْتَشِي مِنْ عَطْرِكَ الْمُنْسَابِ مِنْ نَفْحِ الْجِنَانِ
 فَقَدْ عَاشَتْ هَذَا الْعَطْرَ حَتَّى صَارَ رَوْحًا فِي كِيَانِي
 وَلَمَّا غَابَ عِشْتُ الْقَهْرَ وَالْحَرَمَانَ مَوْءُودَ الْأَمَانِي
 وَعَانَيْتُ اغْتِرَابَ الرُّوحِ، سَجَنَ النَّفْسِ، تَمْزِيقَ الْجَنَانِ
 تَغُوصُ سَنَابِكَ الْأَيَّامِ فِي صَدْرِي كَمِيدَانِ الطَّعَانِ
 وَلَا أَقْوَى عَلَى الشُّكْوَى، وَحَسْبِي فِي عَذَابِي أَنْ أُعَانِي
 فَحَتَّى الْآهَةُ الْخُرْسَاءُ كَانَتْ مِنْ مَحَاطِيرِ الزَّمَانِ !!
 فَكَيْفَ إِذَنْ يَبُوحَ الشُّعْرُ أَوْ يَقْوَى عَلَى الشُّكْوَى بِيَانِي ؟!
 دَعِينِي أَنْشِقَ الْأَنْسَامَ مِنْ وَادِيكَ صَدَاحِ الْأَغَانِي
 دَعِينِي فَالَّذِي قَدْ ضَاعَ مِنْ عَمْرِي وَمِنْ شَعْرِي كَفَانِي !!

دَعِينِي أَحْتَمِي فِي الْوَاحَةِ الْخَضِرَاءِ مِنْ بَعْدِ الْهَجِيرِ
 أُغْنِي طَائِرًا فِي أَفْقِكَ الْمَنْسُوجِ مِنْ عَطْرِ وَنُورِ
 وَأَرْوِي رَوْحِي الْعَطَشَى بِمَا تُهْدِيهِ أَنْفَاسُ الزُّهُورِ

وأشدو من لُحُونِ الحُبِّ ما يَبْقَى على مَرِّ الدهور
عزاءً للذي عاقبته عند الشطِّ أهوال البحور
وسَلَوَى للذي قد عاش سجنَ الليل يَثْقُبُ في الصخور
فإنَّ الفلكَ بالإصرار والإيمان تَحْظَى بالعبور..
وإنَّ الليلَ مهما امتدَّ مُبْتَسِمٌ عن الصبح المنير!!
وإنَّ الفرحة الكبرى ثوابُ الله للحُبِّ الكبير!!



❖ ❖ ❖ جَنَى وَأَحْزَانِ الْخَرِيفِ ❖ ❖ ❖

تَرَكْتِكِ مَحْزُونًا وَرُحْتُ بِلَا قَلْبٍ
 فَقَدْ هَامَ فِي مَغْنَاكِ يَنْبِضُ بِالْحُبِّ
 وَكُنْتُ رَبًّا غَنَاءَ تَخْتَالُ نُضْرَةً
 وَتَمْرَحُ غُدْرَانًا بِسَلْسَلِهَا الْعَذَبِ
 وَكُنْتُ غُصُونًا رَاقِصَاتٍ تَعَانَقَتْ
 عَلَى الزَّهْرِ الْفَوَاحِ وَالشَّمْرِ الرُّطْبِ
 وَكُنْتُ ظِلَالًا حَسَانِيَّاتٍ تَلَأَلَتْ
 بِسَاحَتِهَا الْأَنْدَاءُ مَاسًّا عَلَى الْعُشْبِ
 وَكُنْتُ مَلَاذًا لِلطَّيُورِ صَوَادِحًا
 بِأَعْذَبِ مَا يُشْجِي الْقُلُوبَ وَمَا يُصْغِي
 وَكُنْتُ سَمَاءً لِلنَّجُومِ سَوَاطِعًا

وَمَجْتَمَعَ الْأَهْلُ الْمِيَامِينَ وَالصُّحُبُ
 وَكُنْتُ نَسِيمًا يُفَعِّمُ الرُّوحَ عِطْرُهُ
 كَأَنْفَاسِ مُحِبِّبٍ تَهَادِي إِلَى الصَّبِّ
 وَكُنْتُ جَمَالًا يَأْسِرُ الْقَلْبَ سَحْرُهُ
 وَكُنْتُ هَوًى الْعُشَّاقِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
 لِذَلِكَ لَمَّا غَرَّبَتْنِي مَقَادِرِي
 «تَرَكْتُكَ مُحْزُونًا وَرَحْتُ بِلَا قَلْبِ»

وَمَا كُنْتُ أُدْرِي مَا يُخَبِّأُ فِي الْغَيْبِ
 فَأَحْسَسْتُ أَنِّي بَاغْتِرَابِي فِي جُبِّ
 وَأَنِّي إِذْ غَنَادَرْتُ قَلْبِي وَجَنَّتِي
 أَمُوتُ عَلَى بُعْدٍ وَأَحْيَا عَلَى قُرْبِ
 يَمَزُقْنِي عَنَاتُ مِنَ الشُّوقِ جَارِفُ
 كَأَنَّ السَّهَامَ السُّودَ تُحْطِمُ فِي جَنْبِي

فطاوَعْتُ أَشْوَاقِي وَأَسْرَعْتُ عَائِدًا
 كَعُودَةِ طَيْرٍ لِلْفَضَاءِ وَلِلسَّرْبِ
 أَقْبِلْ لَهْفًا الْجَوَانِحَ أَرْضُهَا...!!
 وَأَمْزِجْ فِيهَا دَمْعَ عَيْنِي بِالتُّرْبِ
 وَأَحْلَمْ أَنَّ أَنْسَى عَلَيْهَا مُوَاجِعِي
 فَحَسْبِي أَنَّ أَحْيَا عَلَى أَرْضِهَا حَسْبِي
 وَلَكِنِّي فَتَّحْتُ عَيْنِي فَمَا رَأَتْ
 مِنَ الْجَنَّةِ الْغَنَاءَ غَيْرَ أَسَى الْجَدْبِ
 وَغَيْرَ هَشِيمِ كَنْ بِالْأَمْسِ دَوْحَةً
 وَغَيْرَ نَشِيرِ الشُّوْكِ يُدْمِي خُطَا الدَّرْبِ
 فَقَدْ رَاحَ أَحِبَابِي وَأُفْرِدْتُ بَعْدَهُمْ
 «وَمَا كُنْتُ أُدْرِي مَا يُخْبَأُ فِي الْغَيْبِ»

إِلَهِي، وَمَا لِي غَيْرُ بَابِكَ يَا رَبِّي
 أَلَوْذُ بِهِ إِمَّا تَعَاظِمَنِي خَطْبِي!!
 وَشَرُّ خَطُوبِ الدَّهْرِ أَنْ تُقْهَرِ الْمُنَى
 وَتَلْقَى عَذَابَ الْوَادِ مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ
 وَأَقْسَى عَذَابٍ أَنْ يُرَى الْمَرْءُ عَاجِزًا
 حِيَالَ الدَّوَاهِي السُّودِ حَتَّى عَنْ الْعُتْبِ
 وَأَذْهَى الدَّوَاهِي السُّودِ إِقْفَارُ جَنَّةٍ
 مِنَ الصَّاحِبِ الْمَأْمُولِ وَالْأَخِ وَالتُّرْبِ
 وَأَنْكَى مِنَ التَّغْرِيبِ عَيْشُكَ مُفْرَدًا
 بِأَرْضِكَ مَحْرُومًا مِنَ الْوَدِّ وَالْحُبِّ
 حَنَانِكَ يَا رَبِّي، وَرَفَقًا بِمَهْجَةٍ
 تَبَيْتُ عَلَى يَأْسٍ، وَتَصَحَّوْ عَلَى كَرْبٍ
 دَعْوَتِكَ يَا «رَحْمَن» فَامْنَنَّ بِرَحْمَةٍ
 وَضَمِّدْ جِرَاحًا أَعْجَزَتْ حِيلَ الطَّبِّ

وَيَا «فَالِقَ الْإِصْبَاحِ» مِنْ حَالِكَ الدُّجَى
أَفِضْ نوركَ الهادي على ظُلْمَةِ الدُّرْبِ
وَإِنَّكَ تَدْرِي أَنَّنِي بِكَ لَأَنْذُ
«إِلَهِي، وَمَا لِي غَيْرَ بِابِكَ يَا رَبِّي».

❖ ❖ مَلاك.. ❖ ❖

يَا مَلاَكُـا أَنَارَ أَفَقَ حَيَاتِي
 بَعْدَ لَيْلٍ مُرَوِّعِ الظُّلُمَاتِ
 أَنْتِ أَشْرَقْتَ فِي فُرَادِي فَجَرًا
 عَبَقَرِي الضِّيَاءَ حَلَوَ السُّمَمَاتِ
 فَرَأَيْتُ الْحَيَاةَ تَسْبَحُ فِي النُّورِ
 ... وَتَشْدُو بِأَعْدَابِ الْأَغْنِيَاتِ
 وَنَسِيتُ الْأَحْزَانَ وَالْدمْعَ وَالْيَأْسَ
 ... وَعِصْفْتُ الْأَسَى وَعِصْفْتُ شَكَاتِي
 وَمَضَى قَلْبِي الْيَسِيمُ يُغْنِي
 كَهْزَارِ مُجَنِّحِ النِّفَمَاتِ

وعيونني التي مللن دموعي
 قد أضاءت بضاحك النظرات
 وشفاهي التي احترقن زفيراً
 قد تندت بصادق البسمات
 إنه كأسك المشغشع بالطهر
 ... سقاني الهوى فغير ذاتي
 إنه روحك المعيد لي الروح
 ... كبعث الربيع روح النبات
 إنه قلبك المضيء هدايسي
 «يا ملاكاً أنار أفق حيساتي»

❖ ❖ ❖ **الاشواق الظلمة** ❖ ❖ ❖

[من أحزان الصبا]

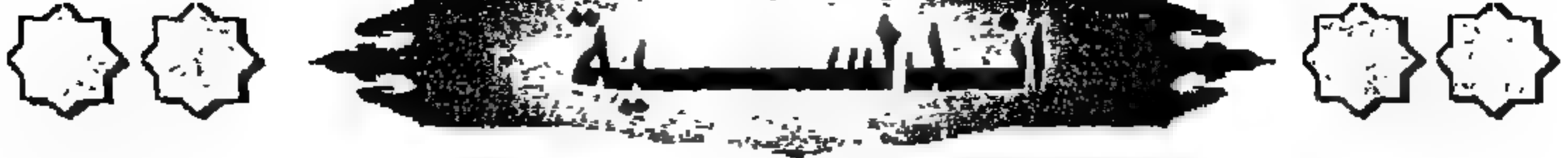
يا مالىء الكاسات أفراحاً إلامَ تردُّ كأسى
 ظمأى بكفى لا تفيض بغير أتراح ويأس؟!
 أنا غرسٌ كفك فارو أشواقي وندُّ ذبولِ نفسي
 وابسط ظلالك، فالهجير يكاد يسلمني لرَمْسِي!!
 إن كان حظي في ربيع العمر تصوّحي ويُبْسِي
 أو كان حظي في ضُحَى الأيامِ إظلاماً لشمسي
 فمتى أكحل بالضياء ويرشِفُ الأنداء غرسي؟
 أئذا الشتاء أتى ليحطِّم كلَّ ما يلقي بفأس؟
 أم حين يدهمني الظلامُ جحافلاً والليلُ يمسي
 رُحْمَاكَ لا تجعلَ مناعة مأتى في يوم غرسي!!

أَنَا شَاعِرُ زَادِي الْحَبِيبُ ، فَأَيْنَ مِنْ عَيْنِي الْحَبِيبُ ؟
يُهْدِي إِلَيَّ الْفِكْرَةَ الْعَذْرَاءَ فِي اللَّحْنِ الطَّرُوبِ
وَيُفَجِّرُ الْإِلَهَامَ فِي قَلْبٍ تَحَسَّاهُ النُّضُوبِ
وَيُعَلِّمُ الْأَفْرَاحَ نَايَا مَا دَرَى غَيْرَ النَّحِيبِ
وَيُشِيعُ أَلْوَانَ الرَّبِيعِ بِرِيشَةٍ فِيهَا شُحُوبِ
وَيَرِيشُ أَجْنَحَتِي لِأَصْعَدَ قَابَسًا وَحْيَ الْغُيُوبِ
وَأَعِيشَ كَالْأَطْيَارِ فِي جَوْ كَأَمَالِي رَحِيبِ
قَالُوا : ابْتَسِمْ ، فَالْعَمْرُ كَأْسٌ إِنْ أُرِيقَتْ لَا تَثُوبُ
فَهَتَفْتُ : سَوْفَ أُرِيقُهَا ، وَلَسَوْفَ أَحْطِمُ كُلَّ كُوبِ
أَنَا شَاعِرُ زَادِي الْحَبِيبُ ، فَلْنِ أَعِيشْ بِلَا حَبِيبِ

كَمْ فَاضَ نَايِي الْمُلْهِمُ الشَّادِي بِسِحْرِي الْغِنَاءِ
وَانْسَابَ قِيثَارِي الطَّرُوبِ بِمِثْلِ أَلْحَانِ السَّمَاءِ

وأذبتُ خفاقي لحونا ساكبا فيها دمائي !!
 وحسبتُ أنَّ قوافلَ الأحبابِ يجذبُها حدائي
 وتلفتُ الأملُ المشوقُ إلى عرائسه الوضاء
 فإذا لحوني لم تجدُ أذنا ولم تُسمعِ سوائي
 وإذا رياضي بُلِّغَ ما عودتُ غيرَ العواءِ
 فرحمتُ شعري أن يكون صدَى بأسماعِ الفضاء
 ووأدتُ نايمي واللحونَ، وأدتُ قيثاري عزائي
 أنا صيدحُ حرمِ الأليفِ، فمن أطربُ بالغناء؟ !
 قلبي، لقد عَزَّ الدَّواءُ ولم أجِدْ ياقلبُ طِبا
 قلبي، وإنَّكَ كاليتيمِ على الأسي والحزنِ شبا
 ليت الذي سَوَّاكَ حسا كان قد سَوَّاكَ طلبا
 بل ليت مالك من شُفوفٍ كان أستارا وحجبا
 حتى تصدَّ عن الهوى وإذا دعاكَ الحسنُ تأبى

وتكون في أَمْنٍ إِذَا شَنَّ الْجَمَالَ عَلَيْكَ حَرْبًا
قَلْبِي، لَكَ اللَّهُ الَّذِي سَوَّاكَ أَشْوَاقًا وَحُبًّا
وَجَوَى وَتَهْيَامًا، كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ لِكَي تُحِبَّ
قَلْبِي عِزَاءً، إِنْ تَكُنْ تَرَكْتَ لِي الْأَيَّامُ قَلْبًا !!



هيفاء كالغصن الرطيب تبسّمت فيه الزهور
 بيضاء مثل الياسمين يضيء في الروض النضير
 وندية كالطلّ يمسح جبهة الصبح المنير..
 وشذية كالورد يسطع بالجمال وبالعبير
 وشجيرة مثل التناجي الحلو أو شذو الطيور
 ورقيقة مثل النسيم إذا تعطّر في البُكور
 ورشيقة مثل الفراش يخال أزهاراً تطير
 وعميقة كالنبع دقاقاً من الصافي النّмир
 ووديعه مثل الحمام مرفرفاً حول الغدير
 ورفيعة كالشمس تخطو فوق هامات البدور

وبريئةٌ مثلُ السُّنَا في نظرةِ الطفلِ الغريرِ
 ووضيئةٌ مثلُ الهدى يَصْحُو بومضته الضميرِ
 وحبيبةٌ كالعذبِ لآحِ لظامئِ بين الصخورِ
 وخصيبةٌ كالحبِّ تُورق من بشاشته الصدورِ
 هي واحةُ القلبِ الذي صهرته نيرانُ الهجيرِ
 هي معبدُ الرُّوحِ السُّنيِّ وكعبةُ الحبِّ الطُّهورِ



[في ذكرى قديمة]

ونائية هيهات ألقى ديارها
وأشفي بلقيها جراح مشاعري
فقد بعدت حتى كأن مزارها
مُحال، وإن كانت بقلبي وخاطري
تعجبت من عام تقضي وإنه
لفي غمر الأيام حسرة طائر!!
أحس به دهرًا مشى فوق مهجتي
بأقدام جلال وسكين جازر!!
فغادرني أشلاء قلب ممزق
ولم يبق من ماضي شيئًا لحاضري!!



[من اغتراب الشباب]

يَا رَبِّ أَيُّنَ طَرِيقِي ؟
 وَأَيْنَ أَيْنَ رَفِيقِي ؟
 طَبَّحْتَ رُوحِي بِسَسَنِ جَنِّ
 مِنَ الظُّلَامِ الصَّفِيقِ
 وَلَمْ تَدْعَ لِي أَنِيْسًا
 سَوَى أَسَايَ الْعَمَمِيقِ
 وَثَوْرَةٍ فِي دَمَائِي
 تَضِجُ غَبُورَ عُرُوقِي
 وَأَدْمَعُ نَاضِجَاتِ
 يَزْدَن نَارَ حَرِّ رِيقِي
 وَنَظْرَةَ أَجْهَدَتْهَا

مَاطَلَاتُ الشَّـرُوقِ
 وَخَفَافُ فِي ضُلُوعِي
 لَهْفَانِ مِثْلَ غَرِيقِ
 لَا يَسْتَبِيرُ بِرِيحِ بِمَشْوَى
 تَحْتَ الْخِصْمِ سَحَابِيقِ
 وَلَا يَقْطُرُ بِشَطِّ
 جَمِّ الْحَنَانِ رَقِيقِ
 فَبَنَاتِ يَدْعُو وَأَدْعُو
 «يَارَبَّ أَيُّنَ طَرِيقِي» ؟ !

أَضَعْتُ كَنْزَ شَبَابِي
 عَلَى أَمَانٍ كِذَابِ
 وَعَشْتُ أَمَشِي بِقَلْبِي
 عَلَى الصُّخْرِ الصُّلَابِ

وَأَنْثُرُ الْعُمْرَ مَرَّ بَذْرًا...
على أديم اليبس باب
لعل دوحًا ظليلاً
أَنْسَى عَلَيْهِ عَذَابِي !!
لعل نُبْعًا رطيبًا...
يَرِقُّ فِيهِ شَرَابِي
وَكَادَ فَرَطُ أَشْتِيقِي
يُطَيِّرُنِي مِنْ إِهَابِي
فَمَا وَجَدْتُ بَقْفَرِي
سَوَى خِذَاعِ السَّرَابِ
سَوَى هَجِيرٍ وَشَوَكٍ
وَوَحْدَةٍ وَاغْتِرَابِ
لَا ظِلٌّ أَهْفُو إِلَيْهِ
لَا نَبْعٌ يُطْفِئُ مَسَابِي

وفـــــــادحُ الرُّزءِ أنِّي

«أضعتُ كنز شــــبــــابــــي» !!



[في لبيب الغربة]

طَالَ يا ليلُ عن النيلِ غـيـابـي !
 فـمـتـى تُشـرِّقُ يا فـجـرَ إِيابـي ؟
 ومـتـى أَجـثُـو عـلـى تـلـك الروابـي ؟
 أَلـثـم الأرضَ وأهـلـي وصـحـابـي !!

هاهنا حـوْلـي جَنّاتٌ وحُـورُ
 وأَغـاريدُ وكـاسـاتٌ تـدور...
 غـيـر أنـي باغـتـرابـي في هـجـير
 ظامئٍ الوجـدان لـهـفـان الشـعـور

إِنَّهُ الشَّوْقُ الَّذِي شَبَّ أُوَارَا
وَأَطَارَ الْقَلْبَ مِنْ صَدْرِي شَرَارَا
وَأَحَالَ الرُّوحَ مِنْ حَوْلِي قِفَارَا
لَيْسَ فِيهَا غَيْرُ آهَاتٍ حَيَارَى !!

إِنَّهَا مَصْرُ .. وَقَدْ شَاءَ هَوَاهَا
أَنْ يَرُدَّ النَّفْسَ عَنْ حُبِّ سِرْوَاهَا !!
لَا تَسَلَّنِي السُّرُورَ وَأَسْأَلْ مَنْ بَرَاهَا
أَيُّ سِحْرِ كَامِنٍ طَيَّ ثَرَاهَا ... ؟ !

أَيُّ سِحْرِ فِي مِيَاهِ النِّيلِ يَسْرِي ؟ !
أَضْيَاءُ دَافِقٍ أَمْ ذَوْبُ تَبَسَّرٍ ؟ !
أَمْ رَحِيْقٌ مِنْ جِنَانِ الْخُلْدِ يَجْرِي ؟ !
رَشْفَةٌ مِنْهُ أَفْدِيَهَا بَعْمَرِي ؟ !!

أَيُّ سِحْرِ فِي الضُّفَافِ الْحَالِمَاتِ ؟ !
 ضَمَّتْ النِّيلَ بِأَيْدٍ نَاعِمَاتِ
 فَسَقَّاهَا مِنْ كُئُوسِ مُتَرَعَّاتِ
 عَرَبَدَتْ مِنْهَا عُطُورُ الزَّهْرَاتِ !!

أَيُّ سِحْرِ فِي ظِلَالِ الْهَرَمِ ؟ !
 وَلِيَ الْيَسَّادَ نَشَاوَى الْأَنْجُمِ ؟ !
 حِينَ يَرْنُو الْبَسْدَرُ خَلْفَ الْقِيَمِ
 مِثْلُ نَبْعٍ مِنْ لُجَيْنِ عَائِمِ ... !

أَيُّ سِحْرِ رَفٍّ فِي تِلْكَ الْحَقُولِ ؟ !
 طَلَّهَا الصُّبْحُ وَوَشَّاهَا الْأَصِيلُ
 وَالنَّبَاتُ الْغَضُّ فِي رَفْقِ يَمِيلِ
 لَا ثَمَّ لِلزُّهْرِ فِي ظِلِّ النَّخِيلِ !!

أَيُّ سِحْرِ مِنْ خَمِيَلَاتِ الْوُرُودِ ؟ !
 مَائِسَاتٍ فِي شُفُوفِ وَبُرُودِ
 حَالِيَاتٍ بِأَفْئَانِنِ عُقُودِ
 لِلْهَرَى فِي ظِلِّهَا أَحْلَى مُهْرُودِ !!

أَيُّ سِحْرِ فِي النُّسَيْمَاتِ الرَّقَاقِ ؟ !
 مُسْتَحْمَّاتٍ عَلَى الطَّلِّ الْمُرَاقِ
 وَطَيُورُ الصَّبْحِ تَلْهَوُ فِي انْطِلَاقِ
 شَادِيَاتٍ بَيْنَ آهَاتِ السُّوَاقي !!

هَذِهِ دُنْيَايَ بَلْ مَحْرَابُ فَنِي
 وَهِيَ فَرْدُوسِي الَّذِي فَتِيهِ أَغْنِي
 وَهِيَ إِلْهَامِي الَّذِي إِنْ غَابَ عَنِي
 أَخْرَسَ الْقَيْثَارُ أَوْ شُرِّدَ لَحْنِي !!

هذه شمسي التي تجلو ضبابي
وتُشيع الدفء في قلب شهابي
ذاك ياليلُ، فهل تسمعُ ما بي؟
«طال ياليلُ عن النيل غيـابـي !!»

☆ ☆ ضراعة...!! ☆ ☆

إلى بابك المأمول أسرعتُ يا ربّي
تطوفُ به رُوحِي ويَطْرُقُهُ قلبي
ظَمِئْتُ وَهَذَا نَبْعُكَ الْعَذْبُ سَلْسَلًا
فَدَعُ مُهْجَتِي تَرَوِي مِنَ السَّلْسَلِ الْعَذْبِ
جَفَانِي مَنْ سَاقَيْتُهُمْ صَافِي الْهَوَى
وَأَعْرَضَ أَحِبَّابِي وَأَنْكَرَنِي صَحْبِي
وَأَفْرَدْتُ إِلَّا مِنْ مَرَارَةٍ غُصَّةٍ
وَأَلَامٍ سَهُمٍ قَدْ تَكَسَّرَ فِي جَنْبِي
فَجِئْتُكَ لَا أَبْغِي مَزِيدًا لَأَنْعَمَ
فَحَسْبِي مَا أُولَيْتَ مِنْ أَنْعَمٍ حَسْبِي !!

وجئتُك لا أخشى عواقب زَلَّةٍ
 فعمفوك يارحم من أكبر من ذنبي
 ولكنني أشكو اغتـراباً ووحدة
 تُشـرِّدُ أيامي وتُظلم لي دربي
 وإنك تدري أن نفسي روضة
 يفيء إليها كلُّ شاكٍ من الجدب
 وأن ضـميري مثلُ صُبحٍ منورٍ
 وأن فـؤادي مثلُ نبعٍ من الحُبِّ
 فهب لي سلام الروح وارحم مواجعي
 فليس أمامي غير بابك ياربي !!

رسالة إلى ابنتي عزة

[عن أيام لندن الرمادية ولياليها المقرورة]

إليك يا صغيرتي السلام والعناق والقُبْلُ

تطيرُ في مُعَطَّرِ الأثير

لكي تَضُمَّ بالحنان مهدك الصغير

كما تَضُمُّ مهجةُ الربيع سوسنة

إليك من أبيك فيض حُبِّ

إليك ذوب قلب .. !!

وبعدُ يا صغيرتي أريد أن أقول ألف شيء

وأنتِ يا بُنَيَّتِي صغيرة

وكيف تفهمين ما أقول ؟ !

وكيف تعذرين لو بكيتُ أو شكوتُ ؟ !

بأن للكبار أدمعاً كأدمع الصغار
وأن للرجال حنة كحنة الفطيم
ولوعة كلوعة اليتيم؟!

ورغم ذاك يا بُنيّتي
أريد أن أقول أيّ شيء
أريد أن أصبح، أن أنوح!!
وكل من سواك سوف ينكر الحديث
ويكثر الملام
ويخلق الفروض والشروح للكلام

بُنيّتي، أبوك هاهنا غريب
يعيش وسط عالم عجيب

يعيش بين أمةٍ بلا قلوب

تصـوـري !!

أبوك من عرفته يعيش كي يحب أو يحب

يعيش هاهنا بلا صديق !!

أتعرفين ما السبب؟؟

لأنه بلون نيلنا الحبيب

لأنه من الأماجد العرب

فلوننا وجنسنا وسمتنا

تقوم كالجدار حولنا

وتصرفُ القلوب عن مكاننا

كأنما يُراد أن نكون غيرنا

وأن نبدل الجلود والسّمات هاهنا !!

بُنِيتِي أَبُوكِ هَا هُنَا وَحِيدٌ
 يَعِيشُ وَسْطَ عَالَمٍ بَلِيدٍ
 وَأُمَّةٍ مِنَ الْحَدِيدِ وَالْجَلِيدِ
 سَمَاوُهُمْ كَثِيبَةٌ تَعَافُهَا الْعَيُونُ
 وَتَقْشَعِرُّ مِنْ خَبِئَتِهَا الظُّنُونُ
 سَمَاوُهُمْ كَمَنْجَمٍ قَدْ انْكَفَأُ
 لِيَمْلَأَ الْحَيَاةَ بِالضُّبَابِ وَالِدُخَانِ
 وَنُورَهُمْ بِأَفْقِهِمْ قَدْ انْطَفَأُ
 وَخَلَّفَ الظَّلَامُ
 فَأَفْقُهُمْ جَنَازَةٌ تُشَيِّعُ الضِّيَاءُ
 وَمَأْتَمُّ يَنُوحٍ فِي غِيَاهِبِ الْمَسَاءِ
 وَشَمْسُهُمْ مَقْرُورَةٌ كَكِتْلَةِ الْجَلِيدِ
 شُعَاعُهَا ارْتِعَاشَةُ الْعُرْيَانِ فِي الشِّتَاءِ
 وَدَفْنُهَا اخْتِلَاجَةُ الْحَيَاةِ فِي حُشَاةِ الْغَرِيقِ

وذاك لو تُرى
 فقلما تُريدُ أن تُرى
 كأنَّها لبردها تَلُوذُ بالغمام ، تَدَثِّرُ
 وتختفي عن العيون خشية النظر
 كهارب يواصل السرى
 مُشَرِّدٍ على الجبال والذرى
 وصُبْحُهم كقصة الجنين إذ يموت في المخاض
 فَصُبْحُهم مساء !!
 وصيفهم شتاء !!

ودُونُ صُبْح ، دُونُ دَفءٍ ، دُونُ نورٍ
 يعيش أهل هذه البلاد في حُبورٍ
 بفضل ما يُخَيِّلُ الغرورُ من سيادة البحار
 وأنهم كبار

وحلم ملكٍ لا تغيب عنه شمس
 وأنهم يُحرِّكون في الوجود كلَّ شيءٍ
 ويصنعون كالإله كلَّ شيءٍ
 لشدَّ ما يمثِّلُ الغرورُ بالعقول !!
 فإنهم كوههم صغارُ
 وضحكةُ الكبار والصغارُ
 فقد صحا النيامُ واستبان كلُّ شيءٍ
 وبان أن هؤلاء لا يرون أيَّ شيءٍ
 ففوقهم سماءُها كمنجم قد انكفأ
 ليملاً الحياة بالضباب والدخان
 ونورهم بأفقهم قد انطفأ
 وخلف الظلام

بُنَيْتِي ، وذاك بعض ما يضجُّ بالفؤاد من عذاب
 وما يطوف بالخيال من مفرع الصور
 ومن هنا ترين أسطري حزينه
 كئيبه تشيع في سطورها الدموع
 لذاك يا صغيرتي سأختم الحديث
 فإنني أخاف أن يكون ما أقول
 معذباً لقلبك الصغير

فمعدرة !!

وفي الختام يا بُنَيْتِي أعاود القُبل
 أكرر العناق ، والسلام

❖ ❖ ❖ من قاع الجُب...!! ❖ ❖ ❖

يا مَنْ أَنْبَتُمْ فِي حَلْقِي شوكَ الصَّبَّارِ
 ينمو في وادي الملح القاحلُ
 يُسْقَى من نبع المرِّ القاتلِ
 يُدْمِي حتى الآهاتِ الحُرْسَاءُ
 يُعْطِي كلَّ الأشياءِ مذاقَ المرِّ
 أو يَمْحُو طَعْمَ جِيعِ الأشياءِ

يا مَنْ حَوَّلْتُمْ أَيَّامِي لَيْلاً مِنْ غَيْرِ نَهَارِ
 يَمْضِي بي في جُبِّ داجٍ من غيرِ قرارِ
 في قلبي منكم جُرحٌ لا يُبرأُ

في صدري نارٌ لا تُطفأ
بُرْكانُ عاتٍ لا يهدأ !!

لكني أحيًا رغمَ الشوكِ ورغمَ المرِّ
أحيًا رغمَ اللهبِ العاتي في الصدرِ
أحيًا رغمَ الجرحِ الدامي في القلبِ
أحيًا رغمَ التَّيهِ الدَّاجي في أعماقِ الحبِّ
فالقلبُ بصدري لم يسكن بعدُ
ما زال يدقُّ كأجراسِ الميلادِ
كي يعلنَ أنني أعبرُ لحظةَ ميلادِ
ميلادِ الماردِ يخرج من سجنِ القمقمِ
والرأسُ على جسدي لم يسقط بعدُ
ما زلتُ أبيَّ الجبهة مرفوعَ الرأسِ

ويدي مازالت مثل الأمس
 مازالت تقدر أن تعلو بالسيف
 مازالت تقدر أن تهوي بالفأس

وبرُوحِي يَحْيَا أوزوريس
 ولذا لو مَزَقْتُمْ جِسْمِي إِرْبَا
 لو أشعلتم عظمي حطبا
 لو فَرَّقْتُمْ ذَرَّاتِي فِي أَرْجَاءِ الْأَرْضِ
 سأعود كعودة أوزوريس
 سأحِيلُ الْمُرَّ الْقَاتِلَ شَهْدَا
 وَأَصْوَغُ الشُّوكَ الدَّامِي وَرْدَا
 وَأَرُدُّ إِلَى الْأَشْيَاءِ مَذَاقَ الْأَشْيَاءِ
 وَأَرْقِرُقُ أَسْنَى فَجَرٍ مِنْ لَيْلِ الظُّلُمَاتِ

وَأَفْجَرُ أَحْلَى لَحْنٍ مِنْ قَلْبِ الْآهَاتِ
 وَأُقِيمُ عَلَى طَلَلِ الْجُبِّ الدَّاجِي جَنَّةُ
 تَنْسَابُ إِلَيْهَا أَنْهَارُ الشَّمْسِ
 يَمْتَدُّ عَلَيْهَا ظِلُّ الْحُبِّ
 تَتَعَانَقُ فِيهَا أَغْصَانُ الزَّيْتُونِ
 وَتَفِيضُ بِفَرَحَةِ آمَالٍ بِيضَاءُ
 تَمْحُو أَحْزَانُ الْيَأْسِ السُّودَاءِ
 وَتُشَيِّعُ الْبَسْمَةَ فِي الْأُفُقِ كَطَلْعَةِ فَجْرٍ
 وَالْفَجْرُ يَدُقُّ بِكَفِيهِ الْأَبْوَابَ
 وَيَرُشُّ نَدَاهُ عَلَى الْأَعْتَابِ
 فَلْتَحْضِنِ يَا قَلْبِي أَمَلًا قَدْ عَادَ وَفَجْرًا قَدْ آبَ



عشت يا مصر

عِشْتِ يَا مِصْرُ رَايَةَ شَمَمَاءَ
 وَمَنَارًا لِلشَّرْقِ يُهْدِي الضَّيَاءَ
 وَرَعَاكَ إِلَهُ نِيْلًا وَشَفَقًا
 وَتَرَابًا مُقَدَّسًا وَسَمَاءَ !!
 وَوَقَاكَ الْأَعْدَاءَ حُمُرًا وَزُرْقًا
 وَكَفَّفَاكَ الضَّغَائِنَ السُّودَاءَ
 وَحَمَى قَلْبَكَ الْكَبِيرَ مِنَ الْيَأْسِ
 ... وَرَاضَ الْمُنَى وَأَدْنَى الرَّجَاءِ
 وَأَرَاكَ الْأَحْلَامَ حَقَّقَهَا الصَّبْرَ
 ... فَصَارَتْ لِمَسَا بَذَلْتَ جِزَاءَ !!

أَنْتِ ضَحَّيْتِ بِالدِّمَاءِ وَمَا زِلْتِ
 ... تَجُودِينَ بِالنَّفْسِ وَفَاءً !!
 عَشْتِ يَا مَصْرَ لِلْفِدَاءِ وَلِلنُّبْلِ
 ... مَشَالاً وَقُدُوةً وَلِوَاءٍ !!

وَبَنُوكِ الْأَحْرَارُ عَاشُوا إِبَاءَ
 وَصَفَاءَ وَالْفَقَّةَ وَإِخَاءَ !!
 وَقُلُوبًا تَفِيضُ كَالنَّيْلِ بِالْحُبِّ
 ... وَتَحْيَا طَهَارَةً وَنَقَاءً !!
 يَزْرَعُونَ الْحَيَاةَ بِالْأَمَلِ الْأَخْضَرَ
 دَوْمًا، وَيَحْصِدُونَ الرِّخَاءَ !!
 وَيَصْغَوْنَ بِالْكَفَّاحِ مِنَ الشُّوْكِ
 ... رِيَاضُ النَّدِيَّةِ غَنَاءٌ !!

يَطْحَنُونَ الصَّخُورَ بِالْأَذْرَعِ السَّمَرَاءِ
 ... حَتَّى تَنْسَابَ ظِلًّا وَمَاءً
 وَعَلَى الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ قِيَادَةٌ وَالْفَنِّ
 يَشِيدُونَ لِلْخُلُودِ بِنَاءً
 عَالِيًا شَامِخًا كَمَا عُلَّتِ الْأَهْرَامُ
 .. شُمَّمَا تُصَافِحُ الْجُوزَاءُ !!
 عَشْتِ يَا مِصْرَ لِلْحَضَارَةِ وَالتَّارِيخِ
 ... فَجَرًّا مَشْرِقًا وَضُءًا

لَنْ تَهْـوَنِي ، وَلَنْ تَرِي بِأَسَاءِ
 أَنْتِ أَقْوَى عَزِيمَةٍ وَمِضَاءِ
 أَنْتِ أَغْنِي بِفَضْلِ أَبْنَائِكَ الْغُرِّ
 ... وَأَعْلَى يَدًا وَأَبْقَى ثَرَاءِ

إِنَّ تَعَانِي بِعُضِّ الشَّدَائِدِ وَالضُّيْقِ
 ... فَهَذَا الَّذِي سَخَاؤُكَ شَاءَ
 أَنْتِ أَعْطَيْتِ فَوْقَ مَا يَهَبُ الْمُؤَثِّرُ
 ... حَتَّى لَقَدْ جَهَّدْتَ عَطَاءً !!
 وَبَذَلْتَ الْكَثِيرَ لِلأَهْلِ وَالْجَارِ
 ... فِإِذَا، حَتَّى بَذَلْتَ الدَّمَاءَ
 لِتَصُونِي أَرْضَ الْعَرُوبَةِ مِنْ كُلِّ دَخِيلٍ
 ... وَتَرُدِّي الْأَعْدَاءَ
 فَحَمَّيْتَ التَّرَابَ وَالْعِرْضَ وَالضَّادَ
 .. وَصُنْتَ الْعَقِيدَةَ السَّمْحَاءَ
 فَاسْعَدِي مِصْرَ لَيْسَ يُجْحَدُ مَا قَدَّمْتَ
 ... يَوْمًا، وَلَنْ يَضْئِعَ هَبَاءُ !!
 فَالِإِلَهِ الْعَظِيمِ يَجْزِي عَلَى الْخَيْرِ،
 ... وَيَرْعَى الْأَيَادِيَ الْبَيْضَاءَ !!

فَسَارِقِـبِي فَجَرَّةُ الْمُطِلِّ سَنَاهُ
وَابْسِـمِي تَبْسِـمِ اللَّيَالِي وَضَاءُ
وَارْفَعِي جَبْهَةً يُتَوَجَّهْهَا الْمَجْدُ
... وَتَعْلُو حَتَّى تَمْسُ السُّمَمَاءُ



[إلى روح الشهيد يوسف السباعي
وإلى أرواح أبطالنا الذين
استشهدوا على أرض قبرص]

يا مـصـرُ صـبـراً على البلاء
وجـمـلي الصـبـر بالعـزاء!!
وواصلي السـيـر للمـعـالي
لتـبـلـغي ذروة السـمـماء
وخلفني الرافـضين عُـمـيـاً
لَمْ يَهـدِهم سـاطـعُ الضـياء
عـدـاك بالغـدر قد تـولـوا
وفـزت بالنـبل والوفـاء

رَعَيْتِ حَقَّ الْإِخْوَاءِ فِيهِمْ
فَدَنُّسُوا سَاحَةَ الْإِخْوَاءِ

مَنَحْتِهِمْ مِنْكَ صَفْفُ حُبٍّ
فَقَابِلُوا الْحُبَّ بِالْعَدَاءِ
بَنَيْتِ حَصْنًا لَهُمْ مَنِيعًا
فَبَيُّتُوا الْهَدْمَ لِلْبِنَاءِ !!
بَذَلْتِ حَسْبِي الدَّمَاءَ نُبْلًا
فَمَارَعُوا حُرْمَةَ الدَّمَاءِ
بَنُوكِ كَمَا نَالُوا لَهُمْ فِدَاءَ !!
فَأَنْكَرُوا رَوْعَةَ الْفِدَاءِ
جَزَوْهُمْ بِالْحَيَاةِ قَتْلًا
فَبَيَّسَ مَا كَانَ مِنْ جِزَاءِ

نَاشِدَتِهِمْ وَحَدَّةَ الْبِقَاءِ
 فَآثَرُوا فُرْقَةَ الْفَنَاءِ !!
 صَنَعْتَ نَصْرًا لَهُمْ عَزِيزًا
 فَفَضَلُوا نَكْسَةَ اللِّوَاءِ
 وَخُضَّتْ أَقْسَى الْحُرُوبِ حَتَّى
 لَمْ تَبْقَ فِي الرُّوحِ مِنْ ذَمِّ الْبِقَاءِ
 وَلَمْ يَخْوَضُوا سِوَى سَبَاقِ
 بِحَلْبَةِ الْفِيسِقِ وَالْبَغَاءِ !!
 وَإِنْ يَصُلُّ مِنْهُمْ شُجَاعٌ
 فَبِالْأَحَادِيثِ وَالْهُرَاءِ !!

جَنَحْتَ لِلسَّلَامِ فِي شُمُومِ
 كَخَوْضِكَ الْحَرْبِ فِي إِبَاءِ

لِتَنْزَعِي الْحَقَّ مِنْ أَفْـ______ع
تَحْتَـ____جِ لِلْسُّـ____حَرِّ وَالذَّهَاءِ
وَتَسْـ____لِكِي أَيُّـ____مِـ____طَرِيقِ
يَعُـ____ود «بِالْقُدْسِ» و«الْجِـ____لاءِ»
وَتَرْفُـ____عِي «دَوْلَةً» لِأَهْلِ
تَجَرَّـ____عُوا الظُّلْمَ فِي الْعِـ____رَاءِ
فَأَشـ____عَلْتَهُـ____هَا عِـ____دَاكِ نَارًا،
تَفُـ____ور بِالْحَقِّ قَدْ وَالْغِـ____بَاءِ !!
يَا مِـ____صْرُ صَبِرْ أَعْلَى قِـ____ضَاءِ
يَا مَنْ لَكَ اللّٰهُ فِي الْقِـ____ضَاءِ



[في تأميم القناة سنة ١٩٥٦م]

وكانت كـجرح بـقلب الوطن
تُورقنا بالأسى والشـجـن
تُذكّرنا بـزمنٍ قـبيـح
وشعب ذبيح وعهد عـفـن
تُذكّرنا بلـهـيب السـيـاط
يُمزق من كـاد حـينا البـدن
فـمـادت لنا بـسـمة حـلوة
يـرفُّ عـلـيـها اعـتـذار الزمـن
وعـاد بـهـا حـقـقنا، إننا
دفعنا لها من دمانا الثمن !!

على شاطئيهـا أرقنا الحياه
 ففاضت من الدم قبل الميهـا
 دم الطيبين الجـود الألى
 بأعظمهم كـان شق القناه
 وكانوا كـهـذا الثرى طاهرين
 وكانوا كـراماً وكانوا أباه
 توسد كل جراحاته...!!
 وأطبق فوق ثراها الشـفاه
 سنحـمي حـماها بأرواحنا،
 وندفن فيـها اللصوص الطغاه

هي الحق عـاد إلى أهله
 هي البـعض رُدَّ إلى كُله

هي الروض قد عرّشته الضلوع
 لناوي بغد إلى ظله
 هي الحقل قد أنبتته الدموع
 ليحييا بنونا على فضله
 وليست لمن سلبوا شعربنا
 وظنوه يغدضي على ذله
 فروّعهم يقظا ثائرا
 فصاروا هباء على نعله



[صبيحة أيام العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦]

أخي، راحَ عَهْدُ الأَسَى والنُّواحِ
أخي، صَرَخَتْ في القلوب الجراح
فِي وَسْءِ جراحك هذا السلاح
وأُطْلِعَ مِنَ النّارِ نُورَ الصَّباح
وَعَانِقُ عَلَيْهِ رفاقَ الكفاح

أخي، سَـوَفَ أَبْقَى وَتَبْقَى مَعِي
وَأَيْدِي كَلِينَا عَلَى المَدْفَعِ !!
وليس سِوَى الجَمْرِ من مُضْجَعِ
إِلَى أَنْ يُسَاقُوا إِلَى المَصْرَعِ !!
وَيَطْهَرُ مِنْ رَجْسِهِمْ مَرْبَعِي

أخي، إِنَّا مِنْ مُبْجِحِي السَّلامِ
 وَلَكِنَّا أُمَّةٌ لَا تُضَامُ...!!
 وَلَا نَرْتَضِي غَيْرَ عَيْشِ الْكِرَامِ
 وَمَا لِلْعِدَا بَيْنَنَا مِنْ مُقَامِ
 وَإِلَّا، فَحَرْبٌ وَمَوْتُ زُؤَامِ



[تحية لها أيام العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦]

هَزَمْتَ الحَـدِيدَ وبِأَسِّ الحَـدِيدِ
 بَعَزَمَ الأَبِيَّ وَصَبَّـرَ الشَّهِيدَ
 وَأَطْفَأَتْ نَارَ الغُـزَاةِ الطُّغَاةِ
 بِفَيْضِ دِمَائِكَ يَا بَـوْرَ سَعِيدِ
 وَقَابِلَتْ أَسْلِحَةَ الغَـشَّامِينَ
 بِسَابِ العَجَّـوِزِ وَظُفْرِ الوَلِيدِ
 وَبَشَّـرْتَ رَغَمَ دُجَيَّاكَ الرَّهِيْبِ
 بِفَجْرِ وَضِيءٍ وَصَبَحِ جَدِيدِ
 وَأَكْـتَدَ أَبْنَاؤُكَ الأَكْرَمُونَ
 بِطَوَلَاتِ شَعْبٍ نَبِيلٍ مَجِيدِ،

يفضل موت الأباة الكرام،
على أن يعيش حياة العبيد !!

لك المجدد يا بلد الخصالدين
فباسمك نزهى على العالمين
أتوك وباء يسوق الردى
ويزجي الدمى نار إلى الأمنين
فكنت مبيدا لهذا الوباء !!
وسمما لأجناده الهابطين
وكنت جحيم لصوص الشعوب
وقببر القراصنة الخسائنين
لأنت لمصر الجربين الكريم
تألق كالشمس لناظرين !!

نَشِيدُ النِّصْرِ... ❁❁ ❁❁

[في انسحاب قوات العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦م]

يا بلادي، قَدْ فَدَيْنَا بالدماء
أَرْضَكَ الحُرَّةَ أَرْضَ الحِثِّ والدينِ
قَدْ قَهَرْنَا الغاصبين الدُّخْلَاءَ
وَرَفَعْنَا هَامَنَا فِي الْعَالَمِينَ

فاصعدي يا مصرُ ما شئتِ صُعوداً
شعبك الجبار قد دكَّ السُّدوداً
وأحال الشوك في الدُّرْبِ وُروداً
وتغنني أنَّة الأُمسِ نَشِيداً

حِينَمَا وُلَّتْ قُلُوبُ الْجَبْنَاءِ
تَخْفِضُ الْهَامَ لَشَعْبٍ لَا يَلِينُ
وَقَهَرْنَا الْغَاصِبِينَ الدُّخْلَاءِ
وَرَفَعْنَا هَامَنَا فِي الْعَالَمِينَ

يَا بِلَادِي أَنْتِ كَالْبَيْتِ الْحَرَامِ
كَعِبَةِ الْأَحْرَارِ مُحَرَّابِ السَّلَامِ
إِنَّ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءُ الْأَنَامِ،
قَدْ سَقَيْنَاهُمْ مِرَارَاتِ الْحِمَامِ

يَوْمَ جَاءُوا بِغُرُورٍ الْأَقْوِيَاءِ
فَرَدَدْنَاهُمْ صِغَارًا عَاجِزِينَ
وَقَهَرْنَا الْغَاصِبِينَ الدُّخْلَاءِ
وَرَفَعْنَا هَامَنَا فِي الْعَالَمِينَ

مَصْرُ، صَبَحُ الْمَجْدِ قَدْ لَاحَ سَنَاهُ
 فَاسْبِقِي النُّورَ وَزَيْدِي فِي ضِيَاءِهِ
 وَابْلُغِي مِنْ شَامِخِ الْعِزِّ ذِرَاهُ
 سَوْفَ يَرَعَاكَ وَيَحْمِيكَ إِلَهِهُ

فَهُوَ لِلْأَحْرَارِ حَصْنٌ وَرَجَاءُ
 وَهُوَ لَا يَرَعَى الْعَبِيدَ الْخَانَعِينَ
 يَا بِلَادِي، قَدْ قَدَيْتُنَا بِالدَّمَاءِ
 أَرْضَكَ الْحُرَّةَ أَرْضَ الْخَالِدِينَ

❖❖ دموع وقسم ... ❖❖

[في مأساة نكسة يونيو ١٩٦٧م]

لَيْسَ مِنَّا مَنْ اسْتَكَانَ وَذَلَّ
 مَا انْحَنِينَا وَإِنْ بَكِينَا كَشَكْلِي
 قَدْ بَكِينَا عَلَى الْعِدَالَةِ تُغْتَالُ
 ... وَنُحْنَا عَلَى الْمِبَادِي قَتَلِي
 عَلِمَ اللَّهُ مَا بَخَلْنَا بِرُوحٍ؛
 فَتَرَابُ الْأُوطَانِ أَسْمَى وَأَعْلَى
 مَا وَرَدْنَا الصَّحْرَاءَ نُزْهَةً صَيِّفٍ
 فَلَقَاءُ الْعَدَا أَلَذُّ وَأَحْلَى
 غَيْرَ أَنَّ الْعِدَا تَدَلَّوْا سِتَارًا
 يَخْتَفِي خَلْفَهُ التَّامِرُ نَذْلًا

وعلى كَفِّهِ الدَّمَارُ لشعبٍ
 قام يحِمْي حِمِّي وَيَطْرَحُ غُلًّا
 كُلُّ أَيَّامِهِ كِفْفَاحٌ وَصَبْرٌ،
 وَإِبَاءٌ يَنْهَاهُ أَنْ يُسْتَتَغَلًّا
 لم يكن ما جرى صِرَاعًا وحربًا
 يتبارى فيها الفوارس بذلاً
 إنما كان غَايَةَ الغَدْرِ واللُّؤْمِ
 ... ولسنا للغدْرِ واللُّؤْمِ أهلاً
 مَا طُعِنْنَا، وَإِنَّمَا طُعِنَ الْحَقُّ
 ... فَأَغْفَى يَضُمُّ فِي الْقَلْبِ نَصْلًا
 مَا ضُرِبْنَا، وَإِنَّمَا ضُرِبَ السَّلْمُ
 ... فَصَارَتْ رُبَاهُ قَفْرًا وَمَحَلًّا

كَانَ مَا كَانَ، لَيْسَ يَنْفَعُ نَوْحٌ
 وَغَدًا يُبْصِرُ التَّامِرُ هَوْلًا !!
 كُلُّ مَا ضَاعَ جَوْلَةٌ، وَلَنَا النِّصْرُ
 ... فَأَهْلًا بِجَوْلَةِ الثَّارِ أَهْلًا
 قَسَمًا بِالشَّهِيدِ وَسُدَّ قَفْرًا
 تَارِكًا خَلْفَهُ عُرُوسًا وَطِفْلًا
 قَسَمًا بِالدَّمِ الْمُرَاقِ عَلَى الْبَيْدِ
 ... يُنَادِي حَصَى وَيَصْنُبُ رَمْلًا
 قَسَمًا بِالْأَسِيرِ كُتْلَ حُرًّا
 بَعْدَ مَا أَحْسَنَ الْقِتَالَ وَأَبْلَى
 قَسَمًا بِالدَّمْعِ تَنْزِفٍ نَزْفًا
 مِنْ قُلُوبٍ عَلَى الْأَحِبَّةِ تَبْلَى
 سُنْحِيلَ الْأَحْزَانِ صَبْرًا وَعَزْمًا
 وَانْتِصَارًا، وَنُتْبِعِ الْقَوْلَ فِعْلًا

سنزيل العبدوان عن كل شبر
ونعيد البناء أقوى وأعلى
سنحل العبداء قُبُوراً، وإلا
فظلام القُبُور بالعُرب أولى !!
سنعيد الحياة فوق ثرانا،
جنة للسلام تبسط طلاء !!
و قولاً تموج بالأمل الأخضر
... تُجني وفراً وتُقسم غدا
وألوفاً من المصانع تمضي
في سباق الرخاء تهدير عجلي
وجباها شماء، لا تنحني الدهر
... لغير الإله عز وجل
قد دعونا أن يُقود خطانا،
وهو عن قاصديه لن يتخلى !!

❖ ❖ حكاية الفارس والحصان ❖ ❖

حكايتي عجيبةٌ تُحيرُ البشرُ
 حزينَةٌ تُفجرُ الدموعَ من محاجر الحجرِ .
 حكايتي غريبةٌ ومذهلةُ
 تكاد أن تكون من ملاحمِ القدرِ
 ورغم ذاك قد تُشيرُ الابتسامُ
 وتَجلبُ المَلامُ
 ويُضحك الخليلُ وقَعُها كَمَهزَلَةٍ
 حكايتي لأجل ذاك مقصَّلةُ

كفارس نشأت فوق قِمة الشرف
 وعِشتُ بالإباءِ أرفعُ الجبينَ للسماءِ
 وأحفظُ الأمانَ للعرينَ بالفداءِ
 وللترابِ قلبه مقابرُ السلفِ
 وظهره ملاعبُ الخلفِ
 وكان لي من الجياد مُنجرِدُ
 عرَفْتُهُ قَيْدَ الوحوشِ مُسرعا
 وهَيْكَلًا مُروِّعًا وفارعا
 وكنتُ قد تَخِذْتُه كصاحبي الأمينِ
 أحببته كإثر البناتِ والبنينِ
 وقلتُ هذا عُدَّتِي يومَ الخطرِ
 ففوقَ ظهره سَأَهَزِمُ الخطرُ
 سَأُصْرِعُ العِداَ بفضله وأنتَصِرُ
 لَذاكَ كَمْ دَلَّلْتُهُ

كَمْ جُعْتُ حَتَّى يَشْبَعَا

كَمْ هَدَّهَدْتَهُ

أَطْلَقْتُهُ فِي مَهْجَتِي كِي يَرْتَعَا

رَضِيتُ مِنْهُ الْكِبْرِيَاءَ وَالْجُمُوحُ

وَالرُّكْلَ وَالشَّدُوخَ وَالْجُرُوحَ

وَقُلْتُ : هَذَا عُدَّتِي يَوْمَ الْخَطَرُ

فَفَوْقَ ظَهْرِهِ سَأْهَزِمُ الْخَطَرُ

سَأَصْرَعُ الْعِدَا بِفَضْلِهِ وَأَنْتَصِرُ

حَتَّى رَأَيْتُ زَاخَفِينَ لَا غَتَصَابَ قَرِيتِي

وَلَا عَتَصَارَ كَرَمَتِي

فَفَثَرْتُ لِلْإِبَاءِ وَالشَّرَفُ

وَاللَّحْرِيمَ وَالْعَرِينَ وَالْحِمَى

وللتراب قلبه مقابرُ السلفِ
 وظهره ملاعب الخلف
 وقُمتُ للحسام أنتضي وأمتشق
 وللحصان للرياح أستبق
 وكالرياح طرت نحو حومة الوغى
 وصرتُ من عداي قيدَ عدوتين
 وكان حسبي أن يضيف عدوتين
 لأجعل الحسام يحصد العدا
 لكي أشق في قلوبهم له الطريق
 وأحمي العرينَ والحريمَ والحمى
 لكنني وجدته...
 ياهولَ ما وجدته !!
 وجدته من الورق !!

تَصَوُّرُوا حَصَانِي الْحَبِيبَ كَانَ مِنْ وَرَقٍ !!

قَدْ طَارَ كَالرِّيَّاحِ نَحْوَ حَوْمَةِ الْوَعْيِ

لَكِنَّهُ قُبِيلَ حَوْمَةِ الْوَعْيِ

تَمَزَّقًا .. تَشَقَّقًا .. إِحْتَرَقًا !!

فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا حَصَانًا مِنْ وَرَقٍ !!

وَكَبَّنِي عَلَى الْجَبِينِ فِي الشَّرَى

أَبْكِي جَوَادِي الَّذِي تَبَخَّرَا

أَنْعِي حُسَامِي الَّذِي تَكَسَّرَا

أُخْفِي جَبِينِي الَّذِي تَعَفَّرَا

بَيْنَ الْعِدَا يَرُوعُونَ قَرِيتِي

وَيَحْرِقُونَ كَرْمَتِي

وَيَلْمَسُونَ بِالنِّعَالِ جَبْتَهِي !!

وَدِدْتُ مِنْ أَسَايَ أَنْ أَمُوتَ
 فَقَدْ غَدَوْتُ مَضْحَكًا « كَدُونُ كِشُوتُ »
 وَمَحْزَنًا « كَدُونُ كِشُوتُ »
 وَكَيْفَ مِنْ مَقَامٍ، « دُونُ كِشُوتُ » ؟ !
 قَدْ كَانَ يَمْتَطِي حَصَانَهُ الْهَزِيلَ
 لَكِنَّهُ حَصَانُ
 أَمَّا حَصَانِي الْوَرَقُ
 فَكَيْفَ خَلَّتُهُ حَصَانُ ؟ !
 هَلْ مِنْ خِيَالِي صُغْتُهُ ؟
 أَمْ كَانَ قَبْلُ مِنْ مُطَهَّمِ الْجِيَادِ ؟
 وَأَنْنِي مَسَخَّتُهُ ؟
 مِنْ يَوْمٍ أَنْ ذَلَّلْتُهُ ؟
 وَمِنْذَ أَنْ هَدَّهْتُهُ ؟
 مَنْ يَا تُرَى الْجَانِي وَمَنْ مَنَا الضَّحِيَّةُ ؟

مَنْ يَأْتُرِي الرَامِي وَمَنْ مِّنَّا الرَّمِيَّةُ؟

مهما يكن، فأنا مضاعُ

وقريتي تحتلُّها جحافلُ العدا

وكرمتي تجتثُّها معاولُ الطغاه

وجبهتي تمسُّها النُّعالُ بالهوان

«وفي سَمْعِي هُتَافَاتٌ تُرَاعُ»

«أضاعُونِي وَأَيَّ فِتْيٍ أَضَاعُوا» !!

❖ ❖ يا غاسلين العار ❖ ❖

[إلى جنودنا البواسل على جبهة القتال]

يارابضين على خطوط النار أقسوى من لظاها
 ياناسجين الفجر خيطاً بعد خيطٍ من سناها
 ياصانعين الصُّبح للأرض التي استشرى دُجاها
 ياغاسلين العار بالدم نازفاً يروي ثراها
 يارافعين جباهنا شماءً قد مسّت سماها

ياحاضنين إلى الضلوع بنادقاً نسيت كراها
 ياساهرين مع المدافع يسمرون على صداها
 وفراشهم شوك الفلاة وما تناثر من حصاها

وشرابهم عَرَقٌ يُنَدِّي فِي تَحَدُّرِهِ الشُّفَاها
يا ظامئين للحماتِ الشَّارِ تَرْوِيهِم دِمَاها

أنتم جيوشُ الله يَهْدِي خَطْوُهُ مَسْرَى خُطَاها
فامضُوا بِرُوحِ الله مَنصُورِينَ واجتأحوا عِدَاها
اليوم أنتم في الخطوطِ الحُمْرِ كي تَحْمُوا حِمَاها
وغداً هنا بين الروابي الخُضْرِ كي تَجْنُوا جَنَّاها
هذي بُنودُ النصرِ لاحت خافقاتٍ في عُلاها
والغارُ أَيْنَعُ كي يُكَلِّلَ مِنْ كَتَائِبِنا الجِباها

أغنية النصر

[في نشوة انتصار أكتوبر المجيد سنة ١٩٧٣]

شمعُنا الحُر الذي كان طعمينا
 طاويَ الصدرِ على الجرح سنيينا
 عاد عملاً شامخاً
 عاليَ الرايات لا يحني الجبينا
 جيشُه الباسلُ دأوى جرحه
 وشفى الصدر بقهر المعتدينا
 حينما أطلق فرسان الحمى
 يكتبون المجد في صفحة سينا
 حينما قيل: اعبروا فاندفعوا
 يصنعون الفجر والنصر المبينا

وصححوا العُربُ على هبَّتِهم،
 يشهدون الحلمَ قد صار يقينا
 ويغنون نشيــــــــــــــــــــــــــــــــدا هادرا،
 بعد أن كــــــــــــــــــــــــــــــــادوا يذوبون أنينا

يا أخي الزاحفَ بالأرض الحبيبه
 مُرجعاً للأُمِّ سيئاء السليبه
 دافئاً صهيونَ في ساحاتها
 بعد أن أطفأتْ بالنار لهيبه
 قد محوت العار عن أعراضنا
 باذلاً روحك للمجد ضريره
 إن أخــــــــــــــــــــــــــــــــذت الثــــــــــــــــــــــــــــــــار من واترنا
 وأذقت البــــــــــــــــــــــــــــــــغى أهوالاً رهيبه

مَا عَجَبٌ أَخَذُ ثَارِ مُوْجِعٍ،
 إِنَّمَا النُّومُ عَنِ الثَّارِ عَجَبِي بِهِ
 سَاعَةً التَّحْرِيرِ دَقَّتْ فَإِذَا
 كُلُّ فَرْدٍ صَارَ فِي الْجَيْشِ كَتَيْبَةٍ
 إِنَّهُ الْبَسَمَتْ يُدَوِّي صَوْتُهُ
 وَبَنُودُ النُّصَرِ تَعْلُونَا مَهْيَبُهُ

يَا بُنَاةَ النُّصَرِ صُنَّاعَ السَّلَامِ
 يَا حُمَامَةَ الْحَقِّ مِنْ بَغْيِ اللَّئَامِ
 أَغْصَنُ الزَّيْتُونِ دَاسُوهَا فَمِمَّا
 لَطِغَاةٍ عَرَبَدُوا غَيْرُ الْحُسَامِ
 مِنْ سَنَا نَيْسَرَانِكُمْ قَدْ أَشْرَقَتْ
 عِزَّةُ الْعُرَبِ الْمِيَامِينَ الْكِرَامِ

هذه النيران فجر صادق
 بددت منه خفافيش الظلام
 قد رفعتم للسُّهَّاءِ هاماتنا
 بعد أن كادت تُسَوِّى بالرَّغَامِ
 الملايين التي تُزهِى بكم
 شاقَّها تقبيلكم شوق الهيام
 ضنَّفرت من حُبِّها إكليلكم،
 وحَبَّتكم قلبَها أسمى وسام

❖ ❖ اغنية للسلام ❖ ❖

يا أخي الإنسانَ مازلتُ على الأرض أخاكا
 أنتَ إنْ تَقْرُبْ هُنا مِنِّي ، وإنْ تَبْعُدْ هُناكا
 فأنا في البُعدِ مثل القُرْبِ أرنو فأراكا !!
 إنني أرنو إلى نفسي إذا رُمْتُ لِقَاكا !!
 في إهابي أنتَ إنِّي لستُ في الحق سواكا
 أنا نَبْتُ قَدْ نَمَّانِي مَنْ مِنْ الطينِ نَمَّاكا
 فكيسانِي مِنْ ترابٍ هو مِنْ نوعِ ثراكا... !!
 إنْ نكنْ لونين ، لسنا حيوانا وملاكا
 وانظُرِ المرآةَ تُبَصِّرُنِي جَلِيًّا في سَناكا
 « يا أخي الإنسانَ مازلتُ على الأرض أخاكا »

يا أخى أدعوك من قلبى إلى دين السلام
نَعْبُدُ الحُبَّ ونَحْيَا فى صفاء ووثام
ودمانا يا أخى فى شِريعة الحُبِّ حرام
إِنَّ فى الأرض من الخيراتِ أضعاف الأنام
فلماذا تَغْصِبُ اللُّقْمَةَ بالموت الزوام
وعلى شِبرٍ من الغبراء يُردينا الخِصام
ونسُوقُ الأهلَ للحربِ ومَسْغُورِ الضُّرام
يا أخى دَعْنَا نَعِشَ حتى يوافقنا الحِمَام
ثم نمضي فى هدوءٍ مثلما يغفو النيام
«يا أخى أدعوك من قلبى إلى دين السلام»

يا أخى من أجلِ أطفالِ صِغارِ أبرياء
وشيوخ فى شتاءِ العمرِ شِيبِ ضِعْفاء

وشباب كالربيع النضر فتان الرواء
 وعذارى في نقاء الزهر كالخور وضاء
 وحياة قد بناها الكادحون الشرفاء
 ورواها العقل فياضاً كنهر من ضياء
 وجلاها الفن عرساً من جمال وبهاء
 إنها للخلد والسلم وليست للفناء
 حياءها بالزهر والعطر ولا تجر الدماء
 «يا أخي من أجل أطفال صغار أبرياء»

✽✽ مصر الخالدة...!! ✽✽

سَمَاؤُكَ إِشْرَاقٌ وَسِخْرٌ وَهَالَاتُ
تَرْفٌ بِهِيَ مِنْ نُورِ رَبِّي شُعَاعَاتُ
صَفَتْ مِثْلَمَا تَصْفُو سُرِيرَةُ نَاسِكٍ
عَلَى قَلْبِهِ تَغْفُو وَتَصْحُو الطَّهَارَاتُ
وَرَقَّتْ كَمَا رَقَّتْ أَحَاسِيْسُ شَاعِرٍ
وَشَفَّتْ كَمَا شَفَّتْ مِنَ الذِّكْرِ آيَاتُ
فَلَوْ أَنَّ حِسًّا لِلسَّمَاوَاتِ لَا كَتَوْتُ
بِحُبِّ سَمَاءٍ ظَلَّلْتُكَ السَّمَاوَاتُ

وَأَرْضُكَ جَنَّاتٌ تَرَاقِصُ أَنْهَارٌ
خِلَالِ مَغَانِيهَا وَتَشْدُو خَمِيلَاتُ

لَهَا مِنْ طُرُوبِ الطَّيْرِ أَمْهَرُ جَوْقَةٍ
وَمِنْ مَائِسِ الْأَغْصَانِ فِي الدُّوْحِ نَايَاتُ
وَتَعْتَنِقُ الْأَشْجَارُ فَوْقَ مَخَادِعِ
مِنَ الْعُشْبِ وَشُتْتِهِ وَرُودُ نَدِيَّاتِ
وَتَسْتَبِقُ الْأَنْسَامُ، تَفْرَسُ دَرَبَهَا
أَزَاهِيَرُ كَالْمَسْكِ الزَّكِيِّ شَذِيَّاتُ
وَتُصْغِي مِنَ النَّخْلِ الرِّشِيقِ مَسَامِعُ
شَجَاهَا أَنْيْنَ لِلْسَّوَاقِي وَآهَاتُ
وَتَبْدُو عِنَاقِيْدُ الْكُرُومِ كَأَنَّهَُا،
ثَرِيَّاتُ بِلُورِ رِقَاقٍ مُضَيَّيَّاتُ
يَخْفُ إِلَيْهَا النَّحْلُ يَحْسُورُ حَيْقَهَا
وَمِنْ نُورِهَا الْهَادِي تَعْبُ الْفَرَاشَاتُ

وَنِيلُكَ ذَوْبٌ مِنْ لُجَيْنٍ تَضُمُّهُ
 مِنَ التُّبْرِ شُطَّانٌ حَسَّانٌ ظِلِيلَاتُ
 تَرْقَرُقُ مِنْ خَيْرِ الْبَحِيرَاتِ مَثَلَمَا
 تَرْقَرُقُ مِنْ خَيْرِ الدَّنَانِ سُلَافَاتُ
 وَفَاضٌ مِنَ السُّودَانِ رَمَزاً لَوْحِدَةٍ
 لَهَا مِنْ دِمَانَا فِي الْعُرُوقِ هُتَافَاتُ
 فَفَاضَتْ لَهُ أَرْضُ الشَّيْثَانِ بِشَاشَةٍ
 وَزَانَتْ لَهُ خُضْرُ الْمَزَارِعِ رَايَاتُ
 وَرَاحَتْ تُحَيِّيهِ الشُّوَادِيفُ فَاِنْحَنَتْ
 لِمَقْدَمِهِ مِنْهَا رِقَابٌ وَهَامَاتُ
 سَمَاؤُكَ إِشْرَاقٌ وَسِحْرٌ وَهَالَاتُ
 وَأَرْضُكَ يَا مَصْرُ الْحَبِيبَةِ جَنَّاتُ

وَنِيْلَكَ شَهْدٌ قَدْ تَرَقَّرَقَ صَافِيَا
وَحُمُرٌ وَنَدْمَانٌ وَدَنْ وَكَاسَات
فَلَوْ كَانَ لِي حَقٌّ اخْتِيَارِ الْجَنَّتِي
فَفِي مَصْرٍ يَا رَبِّي جَنَانِي الْحَبِيبَات



❖ ❖ صوت من الشمال ❖ ❖

[تحيةة لقاء مأمول مع الشعب السوداني الشقيق سنة ١٩٤٧]

أَشِيقُّـاءَنا، هَـذِي لِحـوْنٌ مِّنَ الخُلْدِ
وَشِغَرٌ كَأَنْفَاسِ الأَزَاهِيرِ والوردِ
وَلَيْسَتْ لِحـوْنِي رَجْعَ نايٍ وإِنَّمَا
صَدَى نَبْضِ مِصْرٍ بِالْمَحَبَّةِ والودِ
وَمَا هُوَ شِغَرٌ، بَلْ قُلُوبٌ تَجَمَّعَتْ
أَكْـالِيلَ مِّنْ آلِ الشِّـمَالِ لَكُمْ عِنْدِي
تَحَايَا أَشِيقُّـاءِ تَنَاهَى حَنِينُهُمْ
فَأَضْحَحُوا عَلَى شَوْقٍ وَبَاتُوا عَلَى سُهْدِ
تَحَايَا ظِمَاءٍ، رِيْثُهُمْ أَنَّ يُقْسِبُلُوا
أَشِيقُّـاءَهُمُ أَلْفًا عَلَى الشِّغَرِ والخدِ

تَحْسَايَا الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ
تُكِنُّ لَكُمْ حُسْبًا هُوَ النَّارُ فِي الزُّنْدِ
تَحْسَايَا الْوَفِيِّينَ الَّذِينَ رَجَاؤُهُمْ
تَفِيُّكُمْ ظِلُّ الرِّفَاهَةِ وَالسَّعْيِ
وَأَمَّا لَهُمْ أَنْ تَبْقُوا الدَّهْرَ إِخْوَةً
وَعَايَا لَهُمْ أَنْ تَبْلُغُوا ذُرْوَةَ الْمَجْدِ

أَشْقَى بِلَادِي بِلَادِكُمْ
وَحَالِكُمْ خَالِي، وَجَدُّكُمْ جَدِّي
وَيَا مَنْ رَأَى الدَّهْرَ شَعْبًا مَوْحِدًا
عَلَى حِينٍ كَانَ الدَّهْرُ يَلْعَبُ فِي الْمَهْدِ
وَيَا مَنْ تَوَحَّجْنَا دُمَاءً وَأَلْسُنًا
وَدِينًا نُهَيِّنَا فِيهِ عَنْ فُرْقَةٍ تُرْدِي
وَيَا مَنْ سَقَانَا النِّيلَ مَاءً وَوَحْدَةً

سَتَبْقَى عَلَى رَغْمِ الدَسَائِسِ وَالْكِيدِ
فَهِيَ هَاتِ أَنْ يَقْوُوا عَلَى فَصْمِ عُرْوَةٍ
تَنَاهَتْ بِهَا عَقْدًا يَدُ الْأَحَدِ الْفَرْدِ

أَشَقَاءَنَا ، إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ لَمْ نَزَلْ
وَإِيمَانُنَا أَنَّ الْجَنُوبَ عَلَى الْعَهْدِ
فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ مِثْلُ جَسَمٍ وَرُوحِهِ
يُوَارِيهِمَا التَّفْرِيقُ فِي ظُلْمَةِ اللَّحْدِ
وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ كَالْعَيُونَ ، بَيَاضُهَا
بَغِيرِ سَوَادٍ لَيْسَ يُبْصِرُ أَوْ يَهْدِي

أَشَقَاءَنَا ، إِنَّ الْأَفْءَاعِي تَوَافَدَتْ
عَلَيْنَا مِنَ التَّامِيزِ ، مَا كَرَّةَ الْقَصْدِ
خَذُوا حِذْرَكُمْ فَالْلَدَغُ مِنْهَا سَجِيَّةٌ

وإن خادعت باللين في ملمس الجلد
خذوا حذرکم لا تتركوها سلاسلاً
مُسَمِّمَةً حَوْلَ الرُّقَابِ وفي الأيدي
خذوا حذرکم لا تتركوها مَعَاوِلًا
فَتَشْطُرْنَا شَطْرَيْنِ، كالقوم في الهند
خذوا حذرکم لا يَقْرَبِ النِّيلَ سُمُّهَا
لِيَبْقَى عَلَى الْأَحْقَابِ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ
فَنَرُشَفَ مِنْهُ السَّلْسِلَ الْعَذْبَ إِخْوَةً
ونحيا على شَطِئِهِ فِي قِمَّةِ الْمَجْدِ

❖ ❖ **أخي في سوريا** ❖ ❖

[في الفرحة بإعلان الوحدة سنة ١٩٥٨م]

أخي في سُورِيَا الفِيحَاءِ، هَذَا نَجْمُنَا صَعَدَا
وهَذَا فَجْرُ نَهْضَتِنَا... طَرِيقُ الْمَجْدِ فِيهِ بَدَأَ
فَقَدْ عُدْنَا أَشْقَاءَ... وَعَادَتْ أَرْضُنَا بِلْدَا
يُعَانِقُ فِي ثَرَاهَا النِّيلُ حُبًّا صِنُوءَ بَرْدَى
فَهَيَّا نَزْرِعِ الْوَطْنَ الْمَوْحَّدَ يَا أَخِي رَغْدَا

أخي وَاللَّهِ رَوْحَانَا بِرَغْمِ الْبُعْدِ مَا ابْتَعَدَا
وَلَكِنَّ الطِّغْيَاءَ بَنَوْا حَوَاجِزَ كِي نُرى بَدَدَا
وَقَدْ دُكَّتْ حَوَاجِزُهُمْ... بِعِزْمٍ لَا يَهَابُ رَدَى
وَأَصْبَحَ كُلُّ مَا حَالُوا بِهِ دُونَ الْلِقَاءِ سُدَى

وَهَبْتُ مَصْرُفِي عِزْمَ... وَقَدْ مَدَّتْ إِلَيْكَ يَدَا
لِنَبْنِي دَوْلَةً كُبْرَى... وَنَعْلِيهَا مَنَارَ هُدَى

أَخِي هَذِي يَدِي، وَاللَّهُ لِلْقَلْبَيْنِ قَدْ عَقَدَا
وَعَهْدُ اللَّهِ أَنْ نَبْقَى أَشْقَاءَ كَذَا أَبَدًا
وَنَجْعَلَ دُونَهَا الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَ وَالْوَلَدَا
لِيَرْضَى اللَّهُ وَالْأَمْجَادُ وَالشُّهُدَا
أَخِي، وَعَدُّ عَقْدِنَاهُ.. وَدِينُ الْحُرِّ مَا وَعَدَا

❖ ❖ إلى جميلة الجزائرية... ❖ ❖

[من صيحات الاحتجاج على سلطات الاحتلال الفرنسي
الذي كان قد حكم بإعدام الفدائية العظيمة سنة ١٩٥٨]

سوف تَبْقَيْنَ قِـمَـةً للبطولة
وسَيَبْقَوْنَ بُـؤْرة للردِّيله
لَقْنِيهِم - مُخَنَّثِي السِّين - دَرْسًا
في التَّسَامِي وفي مَعَانِي الرجولة
وازْحَمِي الشَّمْسَ في السَّمَاءِ ضِيَاءً
وانْظُرِي نَجْمَهُم يُلاقِي أَفْـوَلَهُ
لن تموتي، لكن سَتَقْضِي فرنسًا
وسَيَشْفِي الأَبْيُّ مِنْهَا غَلِيلَهُ !!
قد كَسَاها صِغَارُهَا كَفَنَ العَارِ
... وأَلْقَاها للـجـحـيم ذليلَهُ !!

أنتِ يا أختُ شـعلة قد أضـاءتُ
ليرى شـعبك النبيلُ سبيله
من ظلام الجدران أطلعتِ فجراً
لانتصار الأحرار دقَّ طـبـوله
من جـديب الأسي زففتِ ربيعاً
فيه للعرب ألف ألف خميله
من وراء القضبان أرسلتِ إعصاراً
... وأنتِ الأنـسام تـسـري عليه
فـهـوتُ رايةً الطفـاة برجسٍ
وسـمـتُ رايةً الأبـاة جـليله...!!

آه يا أختُ لستُ أكـتمُ وجـدي
ودمـوعـي وثورتـي المغـلولـه !!

وحديثًا كالجمر فوق شِفَاهِي
 ليس ضعفًا صديقتي أَنْ أَقُولَه
 أتموتين والبغايا ببـاريس
 ... يَمْتَنِّعَنَّ بِالْحَيَاةِ الطَّوِيلَةِ ؟
 أَيُطِيحُ الْجَسَدُ لَأَدُّ رَأْسَ مَلَاكٍ
 كي تعيش الجسمناجمُ الخبولة ؟
 أَيْدَوِي الرصاصُ في صدرك الحُرَّ
 ... وتَدْمَى فِيهِ المعاني النبيلة ؟
 الجبين المهيبُ يَسْطَعُ بِالطُّهْرِ ،
 ... وَعَيْنٌ بِالْكِبْرِيَاءِ كَحِيلَةٍ !!
 والجمال القدسي يُشْرِقُ كالفجر
 ... ووجهه كـالوردِ المطلولِ !!
 والفؤاد الكبير يَزْخَرُ بِالنُّبْلِ
 ... وَرُوحٌ تَأْبَى الْحَيَاةَ ذَلِيلَةَ !!

كل هذا يا أختُ أبداع للقسـتـلِ؟
... أراها نهـاية مسـتـحـيلة !!

آه يا أختُ والفسـدُ واد أنينُ
تحت وطءِ الهـمـوم وهي ثقبـيله
أنا لم أعرف التـرمـلَ واليـتمَ،
... وفقد الصـغارِ زهرِ الطفـوله
غير أني أحسستُ هذا جمـيعـا
منذ نالوكِ بالأذى يا جمـمـيله !!
لا تراعي؛ فالليلُ يَغْقُبُ به الفجرُ
... وبَعْدَ الهـجـير تحلو الخـمـيله
انظري، فالصـباحُ يُشرق في الأفق
... وجيشُ الظلام يُخـفـي فلوله

هكذا تَسْعَدُ الجزائر بالنصر،
... وكُلُّ الرغائب المأمولة
ونُغْنِيكَ أغنياتِ جميلة
فَسَتُبْقَيْنَ قصة للبطولة !!



[مؤازرة لثورته الوطنية سنة ١٩٥٨م]

أخي يأمُ حطّم قييدَ العراقِ
 ليضعَ كالنسر فوق القممِ
 أحْيِيكَ يا ماردًا قد أفاقَ
 فسادَ الطُّغاةِ بأعنتي قدّم

أحْيِيكَ في الثورة الماجدة
 أحْيِيكَ في الوثبة الصاعدة
 أحْيِيكَ في الوقفة الصامدة
 أحْيِيكَ والأُمَّةَ الخالدة

فَقَدْ أَطْلَعْتُ فَجَرَهَا فِي اثْتِلَاقٍ
وَأَجَلَّتْ عَنِ الْأَفْقِ جَشِيشَ الظُّلَمِ
وَدَاسَتْ رُؤُوسَ أَفْئَاعِي الشَّقَاقِ
وَأَلَقْتُ عِداها بِقَبْرِ الْعَدَمِ

أَخِي، قَدْ عَرَفْتَ طَرِيقَ الْخُلُودِ
وَأَسْعَدْتَ فِي الْخُلْدِ رُوحَ الشَّهِيدِ
وَطَهَّرْتَ بِالْأَسْفَلِ أَرْضَ الْجَدُودِ
وَدَكَّتْ يَمِينُكَ كُلَّ السُّدُودِ

فَعَادَ التَّدَانِي وَعَادَ الْوَفَاقُ
لِأَرْضِ الْفَسَادِ وَأَرْضِ الْهَرَمِ
وَعَادَ اللَّقَاءُ وَعَادَ الْعِنَاقُ
إِلَى عَرَبٍ، هُمْ أَخٌ وَابْنُ عَمِّ

أخي قَسَمًا بِتَرَابِ الْوَطَنِ
لَنَنْتَصِرَنَّ بِرَغَمِ الْحَنِّ !!
فَكُفُّنِي بِكَفِّكَ طُولَ الزَّمَنِ
وَعِنْدِي لِنَصْرِكَ أَغْلَى ثَمَنِ

وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ دِمَائِي تُرَاقُ
لَنَبْشِقِي أَعِزَّاءَ بَيْنِ الْأُمَمِ
وَلِلْعَرَبِ قَوْمِيَّةٌ فِي انْبِشَاقِ
فِيَا غَرْبُ أَفْسَحِ لَسِيلِ الْعَرَمِ

❖ ❖ إلى سوريا الحبيبة ... ❖ ❖

[تحية اللقاء الأول بها، في مؤتمر
الأدباء العرب سنة ١٩٦٠]

تحية مُشتاقٍ وقُبلة ظمآنٍ
أيا أرض أحبباني، ويا وطني الثاني
وسجدة صوفيٍّ على ذلك الثرى
فقد ضمَّ أجسادني وأنبت إخواني
سقّيتني مياه النيل أكرم خمرةٍ
ولكنني صاد إلى خمرة غسانٍ
إلى بردى الحلو الذي من مياهه
ومن نيلنا تجري الدماء بشرياني
إلى رافد الفردوس ذي التربة التي
تشارك طمي النيل تكوين جثمانني

إِلَى مَوْرِدِ الْخُلْدِ الَّذِي مِنْ نَسِيمِهِ
وَمِنْ نَسَمَاتِ النِّيلِ رُوحِي وَرِيحَانِي

شَقَقْتُ عِبَابَ الْجَوِّ وَالْقَلْبُ سَابِقُ
مُجَنِّحَةً كَالْبَرْقِ أَوْ خَطْفَةَ الْجَانِ !!
وَعَادَرْتُ خِلَانًا وَأَهْلًا وَصَاحِبًا
لَأَلْقَى هُنَا أَهْلِي وَصَحْبِي وَخِلَانِي
وَوَدَّعْتُ بَعْدَ ضِيٍّ فِي الْجَنُوبِ بِأَدْمَعٍ
لَأَسْمَعَنَّ إِذْ أَلْقَى بِكُمْ بَعْضِي الثَّانِي
وَأُقْسِمُ مَا هَذَا تَهَاوِيلَ شَاعِرٍ
وَلَكِنَّهَا رُوحِي وَقَلْبِي وَوَجْدَانِي
أَتَرْجِمُ فِي صَدْقٍ مَشَاعِرَ إِخْوَةٍ
بِمَصْرٍ نَشَاوَى مِنْ هَوَاكُم كَنَدَمَانِ

وَأَهْدِي إِلَيْكُمْ بَاقِيَةَ مَنْ قُلُوبُهُمْ
تَرِفُ بِأَشْوَاقٍ وَتَنْدَى بِتَسَحُّنَانِ
وَتَعْبِقُ بِالْحُبِّ الَّذِي شَادَ وَحْدَةً
لَهَا فِي ضَمِيرِ الشَّعْبِ تَقْدِيسَ إِيمَانِ

فَوَحَّدْتُنَا رُوحٌ مِنَ اللَّهِ قَدْ سَرَى
لِيُوقِظَ عَمَلًا كَثَائِرَ بَرَكَاتٍ !!
يُحَطِّمُ أَغْلَالًا، وَيَمْحُو حَوَاجِزًا
وَيَذَرُو عَلَى إِعْصَارِهِ سُودَ جَدْرَانِ
وَيُطْلِقَ شَعْبًا غَدْبُوهُ مَصْفُودًا
وَلَمْ يَكُ بِالْعَادِي، وَلَمْ يَكُ بِالْجَانِي
وَلَكِنَّهُ قَدْ عَاشَ لِلنُّورِ وَالْهُدَى

وَصُنْعَ نُبُوءَاتٍ وَتَطْوِيرِ إِنْسَانٍ
 فَظَنُّوهُ حُمَلَانًا ضِعَافًا تَفَرَّقَتْ
 وَسَامُوهُ كَالذُّؤْبَانِ أَلْوَانِ عَدْوَانِ
 فَهَبَّ يُرِيهِمْ فِي تَجَمُّعٍ شَمْلِهِ
 تَجَمُّعَ قَطْرِ يَسْتَحِيلُ لَطُوفَانِ !!
 وَهَبَّ يُرِيهِمْ أَنَّهُ عَاشَ سَيِّدَا
 يَمُوتُ وَلَا يَرْضَى مَذَلَّةَ عُبْدَانِ
 وَهَبَّ يُرِيهِمْ أَنَّ فِي أَرْضٍ يَغْرُبُ
 جَهَنَّمُ جَبَّارٍ وَجَنَّةٌ رِضْوَانِ
 جَهَنَّمُ خَصْمِي كَيْفَمَا كَانَ لَوْنُهُ
 فَإِنَّ الذُّنَابَ الْبَيْضَ وَالْحُمْرَ سَيَّانِ
 وَجَنَّةٌ أَهْلِي أَيْنَ حَلَّتْ رِحَالُهُمُ
 فَكُلُّ أَخِي، قَاصِي الْمَنَازِلِ كَالِدَانِي
 يُوحِدُنَا أَصْلٌ وَأَرْضٌ وَفَكْرَةٌ

وأحداثُ تاريخٍ ومنطقُ قرآنٍ
 وماضٍ مليءٌ بالجراحِ وحاضرٍ
 يُبدِّلُ أفراحًا كِبَارًا بأشجانٍ
 ومستقبلٍ لاحت طلائعُ فجره
 على أفقٍ يسبِّي النواظرَ فتَّانٍ
 وعمَّما قليلٍ يسفِرُ الصُّبحُ مشرقًا
 يضيءُ لبغدادَ الطريقَ وعمَّمانٍ
 ويجتمعُ الأحرارُ صفًّا موحَّدًا
 يقوم بوجهِ البغيةِ شامخَ بُنيانٍ
 ويحييَا جميعَ العُربِ في ظلِ رايةٍ
 موحَّدةٍ تُزهي بعزٍّ وسلطانٍ
 يفيءُ إليها كلُّ مجدٍ وتلتقي
 على خفِّها أحلامُ قيسٍ وقحطانٍ

❖ ❖ لقاء الإخوة... ❖ ❖

[في مؤتمر القمة العربي سنة ١٩٦٧م]

تلاقوا، فلأنعم باللقاء وأحب
 فمما عاد شاميُّ هناك ومغربي
 فنحن أشقاء المصير وكلنا،
 لكل أخ في الجرح والألم والأب
 يوحّدنا أصل وأرض ومنطق
 وقُدسيّة الإيمان بالله والنبي
 ويجتمعنا ماضٍ تليدٌ وحاضرٌ،
 يناشدنا تجميع نابٍ ومخلب
 لسحق ذئابٍ دنّسوا طاهر الحمى
 وظنّوا التهام العرب ميسور مأرب





[في ذكرى مولد الرسول ﷺ]

لِمَنِ النُّورُ يَغْمُرُ الأَرْجَاءَ
وَيُحِيلُ الظَّلامَ فِيهَا ضِيَاءً؟
أَهُوَ الفَجْرُ قَدْ تَقَدَّمَ جَيْشًا
رَفَعَ النُّورَ فِي يَدَيْهِ لِسَوَاءٍ؟
أَهُوَ الصَّبْحُ حَائِكًا عَبْقَرِيًّا
نَسَجَ الضُّوءَ لِلْوَجُودِ رِثَاءً؟
أَهُوَ الْبَدْرُ قَدْ تَفَجَّرَ نَبْعًا
مِنْ لُجَيْنٍ يُفَضِّضُ الصَّحَرَاءَ؟
لا، فهذا الضياءُ يُسْكَبُ فِي الأَعْيُنِ
... هَدِيًّا وَرَحْمَةً وَشِفَاءً

رَشَفْتُهُ الْعَيَّيُونَ أَعَذَبَ رِيٍّ
 رَشَفَ صَادٍ بِالتَّيِّبِ صَادَفَ مَاءٍ
 إِنَّهُ نَوْرٌ وَجْهُهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ
 هَبَطَ الْأَرْضَ بِاسْمٍ مَّا لِأَلَاءِ !!

مَا لِهَذَا النَّخِيلِ يَرْقُصُ كَالصُّوْفِيِّ
 ... لَمَّا انْتَشَى وَذَابَ صَفَاءٌ ؟ !
 مَا لَتِلْكَ الْجِبَالُ أَضْحَتْ قُلُوبًا
 فِي ضُلُوعِ الصَّحَرَاءِ تُحْيِي الرِّجَاءَ ؟ !
 مَا لِكُلِّ الْقَفَّارِ صَارَتْ رِيَاضًا
 ثُمَّ أَضْحَى هَجِيرُهَا أَفْسَاءً ؟ !!
 أَتَرَاهُ الرَّبِيعَ تَنْسِجُ لِلْكَوْنِ
 ... يَدَاهُ غَلَاثِلَا خَضْرَاءَ ؟
 لَا ، فَإِنَّ الرَّبِيعَ يَمُكُثُ حِينًا
 ثُمَّ يُمَسِّي هَوَاجِرًا أَوْ شَبْتَاءَ

والربيعُ القسديُّ خلَّدهُ اللهُ
 لتسبُّقى الحياةُ أسمى بهاء
 ليس هذا الربيعُ غيُورٌ وليد
 جَعَلَ الأرضَ جَنَّةً فـيـحـاء !!

يا يَتِيمًا كالدُّرِّ سُدَّتْ عَلَى اليُتَمِ
 ... مـلـايـيـن أدر كـوا الآبـاء
 يا عَلِيْمًا وَمَا خَطَّطَتْ حُرُوفًا !!
 أَنْتَ أَعْجَزْتَ فِي الْوَرَى الْعِلْمَاءَ
 يا صـبـورًا عَلَى الْأَذَى وَلَهُ الْأَنْفُسُ
 ... تَرْضَى بِأَنْ يَكُنَّ فـيـدَاء !!
 يا فـقـيـرًا وَبَيْنَ جَنبَيْكَ كَنْزٌ
 قـد تَخَطَّى الثـرـاءَ وَالْأَثْرِيَاءَ

قُمْ تَرَاهُمْ غَمُّوا وَصَمُّوا قُلُوبًا
وَأَنِينَ الْفَقِيرَ شَقَّ السَّمَاءُ
وَلَقَدْ كُنْتَ مِنْ قَلِيلِكَ تَسْخُخُو
فَإِذَا غَسَّرُهُمْ يَصِيرُ رَخَاءُ
كَمْ قَسَمْتَ الْأَمْوَالَ تَزْهَدُ فِيهَا
ثُمَّ تُعْطِي جَمِيعَهَا الْفُقَرَاءُ
فَتَأْخِي الْجَمِيعُ وَأَنْبَسَطَ الْعَدْلُ
... ظِلَالاً وَرِيفَةً بِيَضَاءِ
إِنَّ حَقَّ الشَّعْرِ فِي أَرْضِ
أَنْ يَعِيشُوا فِي أَرْضِهِمْ أَحْيَاءُ !!

يَا رَسُولاً دَعَا الْقُلُوبَ إِلَى الْحُبِّ
... وَأَنْسَى الْخَصَامَ وَالْبَغْضَاءَ

أَنْتَ شَيْيِدَةٌ بِالتَّأَلُّفِ لِلْعُرْبِ
 ... صُروْحُنَا تَصْصَافِحُ الْجُوزَاءِ !!
 ثُمَّ دَارَ الزَّمَانُ وَافْتَتَرَ الْقُومُ
 ... دُورِبَا، وَمُزَّقُوا أَهْوَاءَ
 فَمَشَى النَّسْرُ كَالزَّوَاحِفِ فِي الْأَرْضِ
 ... يَجْرُرُ الْعِظَامَ وَالْأَشْيَاءَ
 وَغَدَا الْقَوْمُ كَالْقَطِيعِ شَتِيتًا
 رَاحَ نَابُ الذُّنَابِ فِيهِمْ وَجَاءَ
 ثُمَّ قَالُوا: مَذَلَّةٌ وَاحِدَةٌ لَلْ
 وَأَرَادُوا تَحَرُّرًا وَجَلَاءَ
 وَمِنْ الْجَاهِلِ أَنْ نَكُونَ شَتِيتًا
 ثُمَّ نَبْغِي تَقْدِيمًا وَارْتِقَاءَ
 وَمِنْ الْخِزْيِ أَنْ نَعِيشَ عَلَى الْقَيْدِ
 ... وَنَحْيَا فِي أَرْضِنَا غُرْبَاءَ !!

❖ ❖ ❖ من أجل الحرية ❖ ❖ ❖

[في ذكرى الهجرة الخالدة]

ليس يحيا بها حياة الهوان
غيرُ عبيدِ الأغلال والأرسان
فالنفوسُ الكبارُ ترتخصُ الروحُ
... ففيم الهوانُ بالأوطان ؟!
لا تضيق الدنيا الرحيبةُ بالحرِّ
... ولكن يضيق عقلُ الجبان !!

هكذا قـالـها، وخاض المـنايا
ثابت الخطو عـبـبة قـريّ الجنان

ومضى والعهداً تحديقاً فيه
 مثل حلم يُمسّر بالوسنان
 وسرى والظلام جاثٍ على القفر
 ... وصمت القبور في الكثبان
 فإذا الضوء قد تفجّر في البيد
 ... بحاراً بعيدة الشطآن !!
 وإذا الصمت في الكثيب هتافٌ
 وغناءً موقّع الألحان
 وإذا الصخر في الجبال قلوب
 خافقات برقّة وحنان
 وإذا النخل في اعتناق كـمـا غاب
 ... هياماً في ضمّة عاشقان
 وإذا الريح والعواصف أنسامٌ
 ... رفاق كائنات الحسان

وَإِذَا الْجَنْدُبُ فِي انْبِعَاثٍ كَأَن مَّاسَ
 ... ربيعُ الزَّمَانِ بَيْنَ الْجَنَانِ
 وَإِذَا الْجِنُّ كَالْمَلَائِكِ جُنْدٌ !!
 وَوَحْشُ الْفَلَاةِ كَالْحُمْلَانِ
 وَإِذَا الْمُصْطَفَى وَصَاحِبُهُ النَّدْبُ
 ... بِمَنْجَى مِنَ الْأَذَى وَأَمَّانِ
 إِنَّ مَنْ يَرْكَبُ الصَّعَابَ إِلَى الْحَقِّ
 ... حَمَلَتْهُ كَتَائِبُ الرَّحْمَنِ

يَا نَبِيَّ الْهُدَى عَزِيزُ عَلَيْنَا،
 أَنْ تَفِيضَ الدَّمْعُ فِي الْمَهْرِجَانِ
 وَعَزِيزُ عَلَى الْقَرِيضِ إِذَا جَاءَ
 ... حَزِينِ الْإِيقَاعِ وَالْأُوزَانِ

إِنَّمَا الشُّعْرُ لِلْمَشَاعِرِ مِرَآةٌ
 ... وَأَيْنَ السَّرُورُ مِنْ وَجْدَانِي؟ !
 كَمْ تَمَنَيْتُ أَنْ أُغْرِدَ لَوْلَا
 مَا بِنَفْسِي مِنْ ثَاكِلاتِ الْعِزَانِي
 هَا هُوَ الشَّرْقُ وَالْبِنَاءُ الَّذِي كَسَانِ
 ... قَوِيَّ الْأَسَاسِ وَالْأَرْكَانِ
 هَا هُوَ الْيَوْمُ قَدْ تَهَاوَى وَعِثَانَتْ
 فِي حِمَاهُ - وَاحْسِرْتَاهُ - يَدَانِ !!
 فَيَدٌ مِنْ عِزْدَاهُ تَطْعَنُ فِي الصُّدْرِ
 ... بِبَيْضِ الظُّبَا وَسُودِ السُّنَانِ
 وَيَدٌ مِنْ بَنِيهِ تَنْهَشُ فِي الظُّهْرِ
 ... بِنَابِ الْحَيَّاتِ وَالْأَفْعَوَانِ
 يَا نَبِيَّ الْهُدَى شِعْرُكَ نَهْبٌ
 بَيْنَ تِلْكَ الْكِلَابِ وَالذُّؤْبَانِ

يا نبيَّ الهدى شـعـوبك تاهوا
في خـيـمٍ بـغـيرٍ ما شـطـآن
فاسأل الله للحـيـارى نـجـاةً،
واهتـدأءَ إلـى شـطـوط أـمـان



[في ذكرى مولد الرسول العظيم ﷺ]

فَجْرَانِ قَدْ لَاحَ بِأُفُقِ الْبَسِيْدِ
 فَجْرَانِ: فَجَّرُ سَنَا وَوَجْهَهُ وَلِيْدِ
 غَنَّى لَطْلَعَتِهِ الْوَجُودُ مَلاحِنًا
 قُدْسِيَّةَ التَّنْغِيْمِ وَالتَّرْدِيْدِ
 وَأَقَامَتِ الصَّحْرَاءُ عُرْسًا رَفَّرَتْ
 كُلُّ الْمَلَائِكِ فَوْقَهُ كَبُودِ
 وَتَعَنَّيَ النَّخْلُ الرِّشْقَ وَرَدَّدَتْ
 سَعْفَاتُهُ لَحْنًا كَصَوْتِ الْعُودِ

وتراقص الجبل الوقور كأنه
 سكران أترع من دم العنقود
 وعلى قم الغدران رقت بسمة
 نشوى كبسمة فاتنات الغيد
 وتخطرت هوج الرياح كأنها
 أنفاس زهر أو غبير ورود
 وتدقق الضوء الرطيب مفضضا
 حلا تزين البعيد مثل برود
 فالיום ميلاد الحبيب محمد
 واليوم في الأعيااد عيد

فجران: فجر سنا ووجهه وليد
 قد لاح ضوءهما بأفق البعيد

فِي لَيْلَةٍ رَكَعَ الزَّمَانُ أَمَامَهَا
 وَالدهرُ حَيَّاهَا بطول سَجُودِ
 هِيَ فِي اللَّيَالِي الْغُرُ مُثَلُّ مَلِيكَةٍ
 وَبَقِيَّةُ اللَّيَالِي مُثَلُّ عَبِيدِ
 هِيَ لَيْلَةٌ تَسْمُو عَلَى ضَوْءِ الضُّحَى
 وَلَكُمْ يَفُوقُ الْبَيْضَ بَعْضُ السُّودِ
 كَالْقَوْمِ فِي السُّودَانِ، فِيهِمْ سُمُرَةٌ
 وَأَقْلُهُمْ يُفْدَى بِأَلْفِ يَهُودِي

فَجُرَّانٌ قَدْ لَاحَظَ بِأُفُقِ الْبَيْدِ
 فَجُرَّانٍ : فَجَرُ سَنًا وَوَجْهَهُ وَلِيْدِ
 هُوَ رَحْمَةٌ هَبْطَتْ لِتُصْلِحَ غَابَةً
 يَشُقَّى بِهَا الْحُمْلَانُ بَيْنَ أَسْوَدِ

هو سلسلٌ عذبٌ تدفَّق صافيا
 كي يُنبِتُ الأزهارَ في الجلمود
 هو ومضةٌ من نور ربك أرسلتُ
 لتُنيرَ دنيانا بدين خلود...!!
 بديانةِ الفرقانِ أنجعِ بلسمٍ
 لشفاءِ عالِنا العليلِ المودي

يا خيرَ خلقِ الله، هلاً نفحةً
 تنجي العروبةَ من خطوب سود
 القومِ هاموا بالخصام، وأرضهم
 تبغي التحرر من وثيق قيود
 فمتى يصير بنو العروبة وحدة؟!
 ومتى يَهْبُ القوم بعد رقاد؟!
 لنعود أحراراً ونحيي سادة...،
 ونعيش في عهدٍ أغر سعيد!!



❖ ❖ دموع من القلب ❖ ❖

[في رثاء صديق العمر الدكتور عبد الحكيم بلبع]

لَكَ الْأَمْرُ وَالتَّسْلِيمُ فِي كُلِّ مَا تَقْضِي
فَمَا شِئْتَهُ يَسْمُو عَلَى السَّخَطِ وَالرَّفْضِ
وَلَكِنْ حَزَنًا يَمْلَأُ النَّفْسَ ظُلْمَةً
فَرَحْمَاكَ يَانُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يُعْذِّبُنِي هَمٌّ كَأَنَّهُ ضَوَارِيَا
عَلَى قَلْبِي الْعَانِي تَسَابِقُ فِي الرِّكْضِ
مَضَى صَنُوعَمِرِي فِي رَحَابِكَ تَارِكَا
أَخَا لَمْ يَكُنْ فِي غَيْرِ صَحْبَتِهِ يَمْضِي

وَقَدْ رَاحَ مَا نَوْسًا وَخُلِّفَتْ مُوَحَّشًا
أَفْتَشَّ عَنْ نَفْسِي وَأَبْحَثَ عَنْ بَعْضِي

وَكَاَنَّ مَصْوَغًا مِنْ وَفَاءٍ وَرُقَّةٍ
وَإِشْرَاقِ رُوحٍ مِثْلِ مَبْتَسِمِ الرُّوحِ
وَكَاَنَّ نَبِيلَ النَّفْسِ سَمَحًا مُحَبِّبًا،
لَهُ قَلْبُ طِفْلِ مَا تَلَوْتُ بِالْبَغْضِ !!
وَكَاَنَّ مُضِيءَ الْفِكْرِ يَسْطَعُ ذَهْنَهُ
كَنَجْمٍ نَدَى الضُّوءِ يَبْسِمُ بِالْوَمَضِ
وَكَاَنَّ بَدِيعَ الْقَوْلِ يَنْسِجُ لَفْظَهُ
مِنَ النُّورِ وَالْأَنْدَاءِ وَالزَّهْرِ الْغَضِ
لَهُ مَنْطِقٌ يَنْسَابُ عَذْبًا وَدَافِقًا
كَمَا انْسَابَ نَهْرٌ قَدْ تَدَفَّقَ فِي فَيْضِ

وَكَانَ مُحِبًّا لِلْحَيَاةِ وَأَهْلِهَا،
 يُؤَمِّلُ نَهَبَ الْعَمْرِ بِالطَّوْلِ وَالْعَرَضِ
 يَوَدُّ كَيْسًا بِالسَّرَّاتِ أَتَرَعَتْ
 وَعَيْشًا كَعُورِ الدَّهْرِ لَيْسَ بِمَنْفُضٍ
 وَلَكِنْ لُؤْمَ الدَّاءِ بَدَدَ حُلْمِ مَسْهَةٍ
 وَأُورِدَهُ حَوْضًا، أَلَا بئسَ مِنْ حَوْضٍ !!
 عَلَيْهِ سَلَامٌ مِنْكَ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي
 بِهَا كُلُّ مَا يَرَوِي صَدَاهُ وَمَا يُرْضِي
 وَصَبْرًا لِقَلْبٍ قَدْ دَعَاكَ مُرَدِّدًا
 «لَكَ الْأَمْرُ وَالتَّسْلِيمُ فِي كُلِّ مَا تَقْضِي»

❖ ❖ البسمة المنطفئة ❖ ❖

[في رثاء الابن البار، الشاعر الموهوب هاشم الرفاعي]

فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُسَمَّى مُصَابَا
 فَلَقَدْ كَانَ مَحْنَةً وَعَذَابَا
 مِحْنَةً وَشَّحَتْ فُؤَادِي سَوَادَا
 وَعَذَابَا غَشَّى عَيُونِي ضَبَابَا !!
 فَرَأَيْتِ الضُّحَى ظِلَامًا رَهِيْبًا
 وَالرِّيَاضَ الْغَنَاءَ قَفْرًا يَبَابَا
 وَالسَّمَاءَ الضَّحُوكَ جُمُجْمَةً كُبْرَى
 ... وَخُضِرَ الرُّبَا قَبُورًا خَسْرَابَا

ولآلي الندى دُمُوعًا غِزارًا .. !!
 ولُجَيْن الصافي النمير سرابا
 إنَّهَا رَجْفَةٌ تُحِيلُ رُؤْي العَيْنِ
 ... وتُلْقِي دُونَ الحَيَاةِ حِجَابَا
 إِنَّ نَصْلًا أَصَابَ «هَاشِمَ» غَدْرًا
 مَالِيءٌ مُنْدَى وَحِجْرَابَا

فلقد كان فرحةً تُفعم «الدار»
 ... رجاءً وبهجةً وشبابا
 ولقد كان بسمةً في فم النيل
 ... ولحنًا في سمع مصر عجبًا
 ولقد كان للعروبة نايًا
 يتغنَّى بمجدها خلابًا !!

يَتَغَنَّى فَتَحَسِبُ الْوَحْيَ قَدْ عَادَ
... فَأَمْلَى مِنَ الْقَرِيضِ كِتَابَا
وَلَقَدْ كَانَ - وَهُوَ بَعْدُ هَزَارٌ -
يَسْبِقُ النَّسْرَ لِلْعُلا وَالْعُقَابَا
وَلَقَدْ كَانَ - وَهُوَ عُوْدٌ رَطِيبٌ -
يَفْرَعُ الدُّوْحَ وَالْجُزُوعَ الصَّالِبَا
وَلَقَدْ كَانَ - وَهُوَ نَبْعٌ صَفِيرٌ -
يَزْحَمُ النَّهْرَ هَادِرًا وَالْعُبَيْبَا !!
وَلَقَدْ كَانَ - وَهُوَ مِثْلُ بَنِينَا -
إِنْ شَدَا بَزْنَا وَفَاقَ الصَّحَابَا
وَلَقَدْ كَانَ ... هَلْ أَقُولُ لَقَدْ كَانَ؟
... مَحَالٌ، لَقَدْ فَقَدَتِ الصَّوَابَا
كَيْفَ يَهْوَى النِّجْمُ السَّنِيُّ إِلَى الْأَرْضِ
... وَيُمَسِّي تَحْتَ التَّرَابِ تَرَابَا؟!

أنا ياربُّ قد ضَعُفْتُ عن الخطْبِ
 ... فصَبِرِي مِنَ الفَجِيعَةِ غَايَا
 غَيَّرَ أَنِّي بِمَا تَقْدِرُ رَاضٍ
 كيف للعَبْدِ أَنْ يَسْوَقَ عِتَابَا؟ !

يا شَهِيدَ البَيَانِ هَذَا بَيَانِي
 ذَاهِلَ اللِّحْنِ لَا يُحْيِيهِ جَوَابَا
 لَمْ يَعِدْ غَيْرَ أَذْمَعِ تَصْهَرُ الْقَلْبِ
 ... وَتَنْصَبُ مِنْ يِرَاعِي انْصَبْ بَابَا
 وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ هَذَا غِنَاءً
 وَكُؤُوسًا مُشْعَشَعَاتٍ عِذَا بَا
 كُنْتُ وَحْيًا لَهُ فِيمَا تَغْنِيَتْ
 ... أَهَجَّتْ الْأَلْحَانُ بِيَضًا طِرَابَا

كم أَدَرْنَا من القـوافي كـئوسا
 مُتَرَعَّاتٍ تَفِيضُ فَنَّا عَجَابَا !!
 وسكرنا من خمرة الفن والشُّعر
 ... نَدَامَى مُطَهَّرِينَ شَرَابَا !!
 وصححونا - وليستنا ما صححونا -
 لِنَرَى أَنَّكَ اغْتُصِبْتَ اغْتِصَابَا !!

يا شهيد البيان طرُفِي ذرا الخلد
 ... وخذ جانبَ الإله رحابا
 لَكَ مِنَّا السُّلَامُ والذِّكْرُ والدمع
 ... إلى أن تُرى هناك صِحَابَا

❖ ❖ جراح إفريقيا ❖ ❖

[في مقتل الزعيم الإفريقي لومومبا سنة ١٩٦١م]

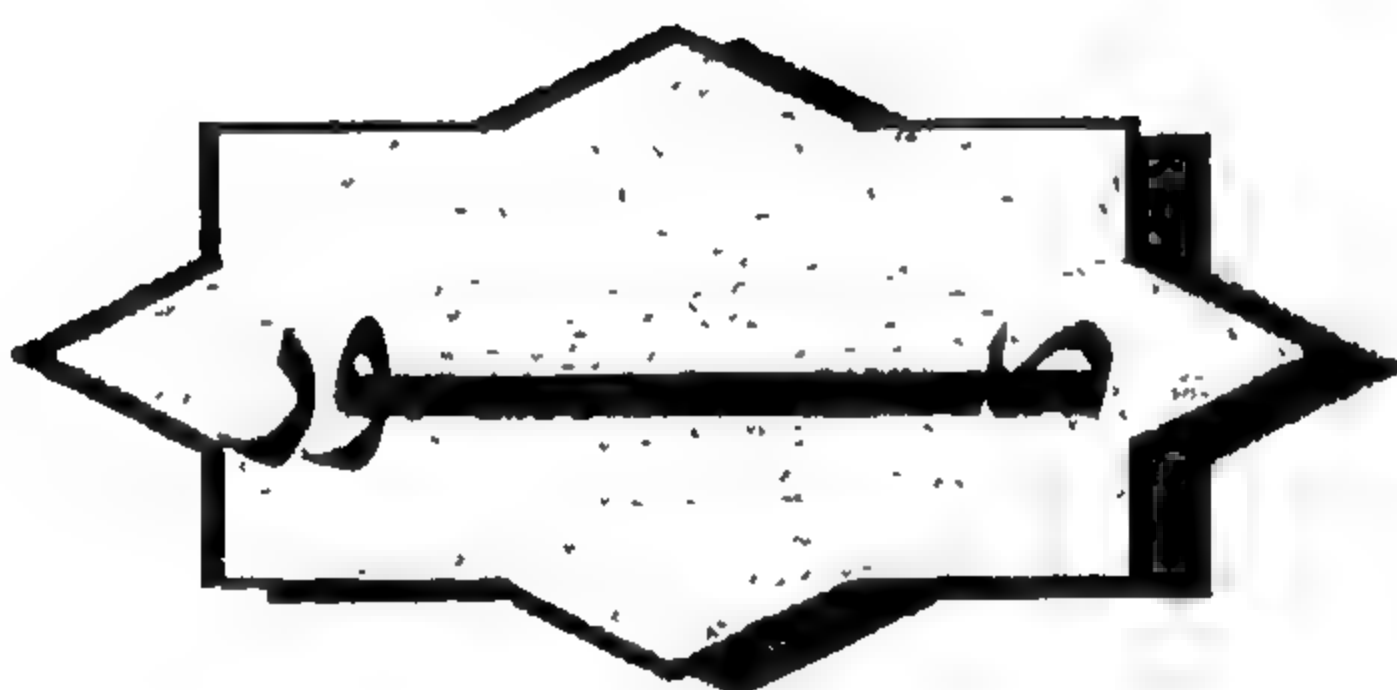
إفريقيا ، ما القول للجرح العميق بمُسْعِف !!
 ماذا تُفيد مع الجراح بلاغة المتفلسف ؟!
 والقلبُ فيه قد تَكْسَرُ أَلْفُ نَصْلِ مرهف ؟!
 والخطْبُ هَوْلٌ لا تقاومه حُشُودُ الأَحْرَفِ !!
 إِنِّي حَطَمْتُ يَرَاعَتِي ، وَطَرَحْتُ عَنِّي مَعْرِفِي !!
 ومضيتُ أَشْجِدُ رُمُحِي المُرْدِي وَحَدَّ المَشْرِفِي
 لأَرُدَّ عَنْكَ مع الجُمُوعِ السُّمَرِ كُلَّ تَعَسُفٍ
 وننال ثَأْرَكَ أو نموت فنستريح ونشتفي !!

إفريقيا ، سفكوا دماءك فاثأري أو فانزفي !!
 ثوري كإعصارٍ ، وهي كالزعازع ، واعصفي
 هيا إلى أمضى الحِرَابِ ، وأشرعِ عليها وازحفي

كالسيل، كالطوفان، كالبركان، بالحُمم اقدفي
 دُقِّي طُبُولَكَ كالرعود، وزلزليهم، واقصِفي
 كوني لهم ناراً كنار جهنم لا تنطفي !!
 حتى تَلْقَفَهُمْ وقوداً في لظاها يختفي

إفريقيا، قتلوا «لومومبا» الحرَّ، لا، لا تدرفي
 دَمْعَ الثُّكَّالِي، بل أبيدي قاتليه وانسفي !!
 فالدمعُ ما أَخَذَ الحقوقَ لنائحٍ من مُجَحِّفٍ !!
 لم يَبْقَ للحقِّ الشهيد سوى الظُّبا من مُنْصِفٍ !!

إفريقيا، سَبَقُوا إِلَى العُدْوَانِ، لا تتخلفي
 لا تَصْبِرِي، لا تَهْدئي، لا تَقْصِدي، بل أسرفي
 لا ترحمي الباغي؛ فتلك سياسة المستضعف
 قد أينعتْ هام العدا، فاجني ثِمَارَكَ واقطُفي !!



النافقون

أَبَدًا أَرَاهُمْ مِثْلَ قُطْعَانِ الْعَبِيدِ
يَتَسَابِقُونَ إِلَى السَّلَاسِلِ وَالْقِيُودِ
وَيُزَيِّفُونَ الْوَدَّ لِلْمَمْلُوكِ الْجَدِيدِ
وَالْحَقْدُ يَجْرِي فِي دِمَاهِمُ كَالصَّيْدِ
هُمْ وَصَمَمَةُ الْإِنْسَانِ فِي كُلِّ الْعُهُودِ

أَبَدًا أَرَاهُمْ يَلْهَثُونَ عَلَى الطَّرِيقِ
مِثْلَ الْأَفَاعِي حِينَ تَلْفِظُهَا الشَّقِيقُ
هِيَ هَاتِ أَنْ يَنْسَوُا تَقَالِيدَ الرَّقِيقِ

وَمَهَانَةٌ زَحَمَتْ دِمَاهِمَ فِي الْعُرُوقِ
فَلَهُمْ بِمَاضِي الذُّلِّ تَارِيخٌ عَرِيقٌ

أَبْدًا أَرَاهِمَ مِثْلَ أَوْحَالِ الشِّتَاءِ
يَتَجَمَّعُونَ وَيَرْتَمُونَ عَلَى الْحِذَاءِ
وَيُعَوِّقُونَ خَطَا تَحَفُّزٍ لِلْمِضَاءِ !!
وَيُحَدِّثُونَكَ فِي الْكَرَامَةِ وَالْإِبَاءِ
كَالِلِّصِّ يُفْتِي فِي الْأَمَانَةِ وَالْوَفَاءِ

أَبْدًا أَرَاهِمَ وَالتَّسْرَابُ عَلَى الْجِيبِ
مِنْ سَجْدَةٍ تُزْجِي إِلَى غَيْرِ الْإِلَهِ
وَالْبِسْمَةِ الصَّفْرَاءِ تَجْمُدُ فِي الشُّفَاهِ
وَالنَّظْرَةَ الْعَمِيَاءَ عَنْ شَرَفِ الْحَيَاةِ
فَأَضِيقُ بِالْأَقْزَامِ صُنَاعَ الطَّغَاةِ

❖ ❖ ❖ الفارغون ❖ ❖ ❖

مِثْلَ طَبْلِ أَجْوَفِ الْأَعْمَاقِ صَخَّابِ الرُّنَيْنِ
وَذُبَابِ أَحْمَقِ التَّحْلِيْقِ مَرْدُولِ الطَّنِينِ
يُرْهَقُونَ السَّمْعَ مِنْ لَغْوٍ وَيُقَذُّونَ الْعِيُونَ
بَيْنَ زَمِّ الْفَمِّ فِي حِذْقٍ وَتَقْطِيبِ الْجَبِينِ
وَابْتِسَامِ الْعَارِفِ اللَّمَّاحِ وَالشَّبْتِ الرَّزِينِ !!

إِنْ تَسَلَّ أَفْتَوْا سِرَاعًا بِالَّذِي لَا يُعْقَلُ
بَلْ أَفَاضُوا فِي جَهَالَاتٍ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلُوا
يَحْسِبُونَ الْوَحْيَ قَدْ أَضْحَى عَلَيْهِمْ يَنْزِلُ

وَهُوَ وَحْيٌ مُلْهِمٌ بِالْجَهْلِ مَنْ لَا يَجْهَلُ
إِنَّهُمْ ظَنُّوا الرِّيحَ الْهُجُوجَ خَيْطًا يُغْزَلُ

قَدْ عَلَوْا، لَكِنْ كَمَا يَعْلُو إِلَى الْجَوِّ الْهَبَاءُ
وَارْتَقُوا، لَكِنْ كَمَا يَرْقَى عَلَى السَّيْلِ الْغُثَاءُ
بَلْ طَفَّوْا كَالْجَيْفَةِ النَّكْرَاءِ مِنْ غَيْرِ حَيَاءٍ
فِي انْتِفَاحِ مُنْتِنِ الثُّيِّهِ زَرِيِّ الْكِبْرِيَاءِ
مَا لِدَوْدٍ تَزْدَرِيهِ الْأَرْضُ أَنْ يَرْقَى السُّنْمَاءُ !!

❖ ❖ ❖ من وحي المصيف... ❖ ❖ ❖

[من وحي أول زيارة لرأس البر]

أَتَرِعَ الْقَلْبَ مِنْ سُـلَافٍ حـلَالٍ
وَارَوْ قَلْبًا قَدْ أَظْمَأَتْهُ اللَّيَالِي
غَافِلِ الدَّهْرِ سَاعَةً وَتَنَقَّلُ
بَيْنَ ظِلٍّ وَكَوْثَرِ سَلْسَلَالِ
هَذِهِ جَنَّةٌ دَعَاوَهَا مَصِيفًا
أَسْكَرَتْ خَافِيقِي وَأَذَكْتُ خِيَالِي
شَادَهَا اللَّهُ كِي نُشَاهِدَ فِيهَا
لَجْنَانَ الْخُلُودِ خَيْرَ مِثَالِ
وَلَوْ أَنَّ الْجِنَانَ صَيَّغْتُ كَهَذِي
لَكَفَى صَوْغُهَا بِهِذَا الْجَمَالِ

ها هو البحرُ في لِسَانِي أُجَابُ !!
 وبقلبي مذاقَه كالزُّلَالِ
 صَفْحَةٌ تُشَبِّه السَّمَاءَ صَفَاءً
 قد أضاءت بِخُرْدٍ كاللَّيْلِ
 يَحْتَضِنُ الخِضَمَّ وَهُوَ غَضُوبٌ
 يُرْسِلُ الموجَ عَالِيًّا كالجبالِ
 فتراه كعاشقٍ قرَّ عينًا
 بحبيبٍ أمدَّه بالوصالِ
 هادئًا يَغْمُرُ الحُسنانَ بلثم
 وعناقٍ يثير حَقْدَ الرُّجَالِ

وبدا الشاطئُ البديعُ كروضٍ
 بورودٍ مِنَ العُرائسِ حُجَالِ

نائمات يُوقظنَ كُلَّ فـُـؤادٍ
 جالساتٍ مع الهوى والدلال
 خاطراتٍ مثل النسيم رُخاءً
 مائساتٍ في فتنةٍ واختيال
 فوق صدر الرمال مستلقياتٍ
 فارشَفي الحُسنَ ياشفاه الرمال

الشمس ساعة الغروب

أعاشِقةً راحت إلى الخِدر تُسرِع
تَلَاقتُ بِمَنْ تَهْـوَى وَهِيَ تَرْجِعُ !
تَمِيسُ بِأَثْوَابِ اللِّقَاءِ قَشِيبَةً
وتبدو كما يبدو اللهيف المروع
وفي وجهها رَقُّ الشَّحْوِ كَأَنَّهَا
تُحْسِ بِبَعْضِ الْعَاذِلِينَ فَتَفْزَعُ !!
وإلا فهل هَاتِيكَ سَاحِرَةً لَهَا
مِنَ الْفَنِّ مَا يَسْبِي الْعُقُولَ وَيُمْتِعُ !
تُغَيِّرُ مَا تَهْـوَى بِكَفِّ قَدِيرَةٍ
لَهَا مَعْدِنُ الْأَشْيَاءِ بِالسُّحْرِ يَخْضَعُ

أَحَالَتْ تَرَابَ الْأَرْضِ تَبْشِيرًا مُنْضَرًّا
يَرَاهُ الْيَهُودِيُّ الشَّحِيحُ فَيَطْمَعُ !!
وَصَاغَتْ مِيَاهُ النَّهْرِ نُورًا مَذُوبًا
كَمَا لِأَلَا الْكَأْسِ الرَّحِيقُ الْمَشْعَمُ شَع
وَزَانَتْ رُؤُوسَ الشَّامِ خَاتِ كَأَنَّهَا
عَلَيْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ تَاجٌ مُرْصَعٌ
وَحَاكَتْ لِدُنْيَانَا غِلَائِلَ نَوْمِهَا
مُهَفَّفَةً حَمْرَاءَ بِالْحُسْنِ تَسْطَعُ
وَخَلْفَ سِتَارِ الْأُفُقِ غَابَتْ وَحُسْنُهَا
هِيَ الْأَرْضُ فَضِيضٌ مَا خَلَا مِنْهُ مَوْضِعُ
رُؤْيَدِكَ أُمَّ النُّورِ تَفْدِيكَ مُهَجِّجَتِي
وَأَرْجُو - لَعْمَرِي - أَنْ يَرُدَّكَ «يُوشَع»

تَبَارَكَ مَنْ تِلْكَ الْكَوَاكِبُ تَنْحَنِي
 لَدِيهِ فَتَحَسُّو مِنْ ضِيَاةٍ وَتُتَرَع
 وَمَنْ شَادَ مِنْ تِلْكَ الطَّبِيعَةِ مَعْبِدَا
 تُسَبِّحُ فَيَسِيهِ الرُّوحُ وَالْقَلْبُ يَرْكَعُ !!
 فَأَيْنَ عَيُونَ الْجَاحِدِينَ تُرَى مَعِيَ
 جَمَالَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَهِيَ تُودَّعُ ؟ !
 فَلَيْسَ كَهَذَا الْفَنِّ لِلْقَلْبِ شَاهِدٌ
 عَلَى أَنْ هَذَا الْكَوْنُ يَرَعَاهُ مَبْدَعُ !!

فتة كريمة...

[تحية إلى الأستاذ الدكتور طه حسين...
وكان قد اختار الشاعر عضواً في أول بعثة
مصرية إلى العاصمة الإسبانية يوم كان
الأستاذ العميد وزيراً للمعارف ١٩٥٠م]

لفتة منك يا عميد البيان
عبرت بي إلى ضفاف الأمان
فإذا كل ذرة من كيسان
قد تغنت بالحمد والشكران
وإذا فرحة تفيض على النفس
... وتغني يراعتي ولسان
آه لو تنطق القلوب فصاحاً
ليهنز الأسماع صوت جناني

ياوزيراً فكَّ العـقـولَ من الأُسـرِ
 ... وأَعْلَى كـرامـة الإنـسان
 كـمـشـاع الضـياء أهدى لنا العلم
 ... وأَجـرى مـناهل العـرفـان
 يـامـحـيل الظلام فَيُضْئُنا من النُّورِ
 ... هو البَّـحـر مـالـه شـاطـئـان
 أيُّ جَدوى لأعين مـسـبـبـات
 ظاهـر الشـيء، دون سبـبـالمـعـاني؟
 أَنْتَ أَبْصَـرْتَ بالفـؤاد وبـالروح
 ... فـمـاذا لو تُغـمِضَ العـيـنان؟
 أَنْتَ أدركت كُلَّ سـِرٍّ خـَفِيٍّ
 بـذكاء الإلهام قـبـل العـيـان
 أيُّ جَدوى لأعين تَأْلُفُ القـيـد
 ... وتُغـضـي عـلى ذـليل الهـوان؟

أَنْتَ حَطَّمْتَ كُلَّ قَيْسِدٍ عَسِيٍّ
وَجَعَلْتَ الْهَوَانَ لِلطَغْيَانِ
حِينَ أَغْصَفْتَ عَسِيُونَ قُرُومَ نَهَارِ
فَتَهَاوَوْا فِي عَالَمِ النَسِيَانِ
وَوَهَبْتَ الْخُلُودَ تَأْخِذًا مِنْهُ
بَيْنَ أَهْلِ الْخُلُودِ أَعْلَى مَكَانِ



يَا أَدِيبًا أَقَامَ صَرْحًا مِنَ الْفَنِّ
... كَتَبَ عَلَى جَبِينِ الزَّمَانِ
كُلَّ سَطْرِ تَخُطُ نَفْسُهُ سِخْرِي
وَسُلَّافٌ تُدَارِ لِلنَّدَمَانِ
كُلُّ لَفْظٍ تَصَوَّغَ يَسْمُو عَلَى الدَّرِّ
... وَيُزْهِى عَلَى كَرِيمِ الْجُمَّانِ

سوف تَبْقَى لأُمَّةِ النيل فخرًا
ما جرى النيلُ أو سما الهرمان

يا عميد البيان ليس بياني
غير حُبٍّ يفيض من وجداني
ليس شعري الذي يُصَوِّرُ معني
من معانيك يارفع المعاني



الفهرس



٥	● أستاذي الدكتور أحمد هيكل
٧	● إهداء
٩	● مقدمة
١٦	● وجدانيات
١٧	- الفرحة الكبرى
٢٠	- جنتي وأحزان الخريف
٢٥	- ملاك
٢٧	- الأشواق الظامئة
٣١	- أندلسية
٣٣	- بعد عام
٣٤	- صرخة
٣٨	- حنين
٤٣	- ضراعة
٤٥	- رسالة إلى ابنتي عزة
٥٢	- من قاع الحب
٥٨	● مصريات
٥٩	- عشت يامصير
٦٤	- يامصر صبرا
٦٨	- قناتنا
٧١	- إلى السلاح
٧٣	- يابور سعيد
٧٥	- نشيد النصر
٧٨	- دموع وقسم
٨٢	- حكاية الفارس والحصان

- ٨٩ يا غاسلين العار -
- ٩١ أغنية النصر -
- ٩٥ أغنية للسلام -
- ٩٨ مصر الخالدة -
- ١٠٤ قوميات •
- ١٠٥ صوت من الشمال -
- ١٠٩ أخي في سوريا -
- ١١١ إلى جميلة الجزائرية -
- ١١٦ ثائر العراق -
- ١١٩ إلى سوريا الحبيبة -
- ١٢٤ لقاء الإخوة -
- ١٢٥ إسلاميات •
- ١٢٧ لمن النور؟ -
- ١٣٢ من أجل الحرية -
- ١٣٧ فجران -
- ١٤٢ بكائيات •
- ١٤٣ دموع من القلب -
- ١٤٦ البسمة المنطفئة -
- ١٥١ جراح إفريقيا -
- ١٥٤ صور •
- ١٥٥ المنافقون -
- ١٥٧ الفارغون -
- ١٥٩ من وحي المصيف -
- ١٦٢ الشمس ساعة الغروب -
- ١٦٥ لفتة كريمة -

من تراث الدكتور أحمد هيكل

(أ) كتب ودراسات:

* الأدب الأندلسي

من الفتح إلى سقوط الخلافة

* تطور الأدب الحديث في مصر

من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى
الثانية.

* الأدب القصصي والمسرحي

من أعقاب ثورة ١٩١٩ إلى قيام الحرب الكبرى الثانية
* دراسات أدبية.

* قصائد أندلسية.

* محاضرات عن الإسلام «بالإسبانية»

* شخصيات أدبية .

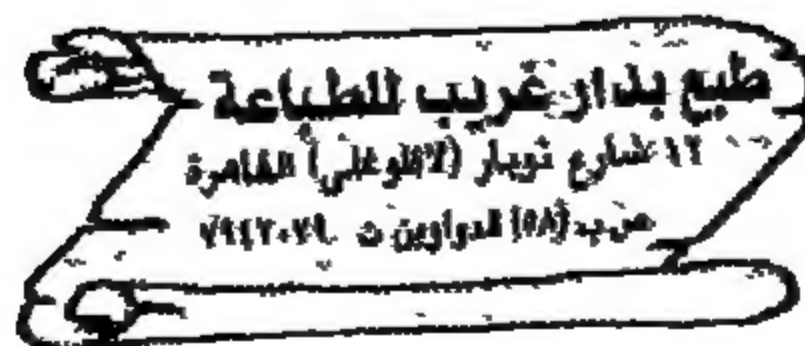
* سنوات وذكريات .

* سيرة ذاتية .

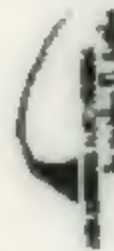
(ب) دواوين شعرية:

* أصداء الناي .

* حفيف الخريف .



6
a

 Bibliotheca Alexandrina



1159828